وجها لوجه
فتحى الإبيارى
وروجيه جارودى
وأكاذيب الادعاءات
الإسرائيلية

محمد الصاوى



أمواج
•يصدر عن مجلس الثقافة بالإسكندرية
رئيس التحرير : فتحي الابياري

كلمــــة
---------------------- وكلمــــة ---------

شرعت الولايات المتحدة الأمريكية اليهودية منذ زمن ليس بقليل فى إملاء إرادتها الإستعمارية ، من الناحية العسكرية والسياسية والإقتصادية والثقافية على شعوب الكرة الأرضية ، والواقع المعاصر شاهد عيان على ما نقول ، من خلال ما حدث ويحدث فى القارة الإفريقية وقارة آسيا وأمريكا اللاتينية ، والضوء الأخضر الحربى الحديدى لخدمة التواجد الإسرائيلى فوق الأرض الفلسطينية ، عما عرى جسد هذه الولايات المتحدة الأمريكية وكشف نياتها المبيتة للإستيلاء على العالم كله لخدمة الحركة الصهيونية العالمية ، وتجنيد مصالح دول العالم فى خدمة مخططاتها التوسعية بقصد قيام قوة واحدة مسيطرة قادرة على إزالة أى أمل مشرق لدول العالم كله . قد يتشدق البعض ويقول أن الولايات المتحدة ليست هى إسرائيل أو أن إسرائيل ليست هى الولايات المتحدة الأمريكية ، لكن واقع الأحداث السياسية

والعسكرية والتحركات الإستعمارية مابين أفغانستان وباكستان والعراق وفى الأرض الفلسطينية خير برهان على هذا الإتحاد الإستعمارى بين الولايات المتحدة وإسرائيل ، وفق منهج صهيونى يرغب فى الإستيلاء على أرض الغير بالقوة المسلحة والترابطات السياسية المعلنة وغير المعلنة خاصة فى بعض الدول العربية والإسلامية التى ما يزال حكامها اسرى النيات الطيبة للولايات المتحدة وحليفتها إسرائيل ، التى تمتلك منذ فترة بعيدة أسلحة الدمار الشامل عنه مفاعلاتها النارية ، والتى تستطيع من خلالها أن تقوم بتدمير العالم كله ، غير مبصرة بالعواقب الوخيمة التى ستدمرها هى ذاتها بعد فناء الأرض والإنسان ، وهذا ما ذكرنى " بروتوكولات حكماء صهيون " وفى كتابهم التلمود الذى جعل الإنسان صنفين ، صنف تابع وصنف متبوع ، وصنف سيد وصنف عبد ، ويكفى ما يقوله استاذ التاريخ الدكتور نجيب ميخائيل ابراهيم (وقد منح الله اليهود السلطة على مقدسات الشعوب لأنهم أحب إليه من الملائكة وهم من عنصره) ولولاهم لرفعت البركة عن الأرض ولاحتجبت الشمس وانقطع البصر ، والبهائم أفضل من الجوييم (الشعوب غير اليهودية) ومن المحرم على اليهودى أن يعطف على الجوييم ، بل أن كل شر يأتيه ضدهم هو قربى الى الله . وقد اشتمل التلمود طعنا فى المسيح ، والمطالع لبعض نصوص التلمود يلتقى بفراغ بين السطور او دائرة مرسومة محلان محل الطعن المذكور ، ذلك أنه فى عام ١٦٣١ م قرر المجمع الدينى لليهود فى مدينة بولونيا " أن يترك مكان هذه الألفاظ بياض او دائرة ما على شرط ألا يعلم هذه التعاليم الا فى مدارسهم الخاصة ، فيشرحون مثلا للتلاميذ أن المسيحيين مفطورون على الخطايا ولا يجب إستعمال العدل معهم) . ومن أقوال تلمود اليهود الصهاينة أيضا ما كتبه الدكتور نجيب ميخائيل (ويشير التلمود الى أن المسيح كان مجنونا ، وكان ساحرا ، وهو كافر ، والمسيحيون كفرة مثله ، وهو موجود فى لجات الجحيم ، بين القار والنار ، وأن أمه مريم أتت به من جندى يدعى " بندارا " بمباشرة الزنا ،

وأن كنائس المسيحيين قاذورات ، وأن وعاظهم أشبه بكلاب نابحة ، وأن قتل المسيحى واجب على اليهودى ، وأن من الواجب دينيا ان يلعن اليهودى ثلاث مرات رؤساء المذاهب المسيحية ، وكل من يظهر عداء لبنى اسرائيل ، والمسيح يهودى مرتد ، وتعاليمه كفر والأناجيل كتب كفار) (كتاب مصر والشرق الأدنى القديم ، الجزء الثالث ص ٢٣٣) . من أجل هذه الإفتراءات والأكاذيب التى صاغها اليهود ، وقاموا بنشرها فى كافة وسائل الإعلام السمعية والبصرية كان هذا الكتاب ، الذى يتناول أهم الكتاب الذين عروا وفضحوا حقيقة الحركة الصهيونية ومؤسساتها فى مختلف دول العالم ، الكاتب الفرنسى الكبيرروجيه جارودى فى كتابه " ملف اسرائيل ، دراسة للصهيونية السياسية " وكتابه " الأساطيرالمؤسسة للسياسة الإسرائيلية ، بجانب كتاب على جانب كبير من الأهمية ، وهو كتاب " القهيلا" وأسرارالمذابح الإسرائيلية .. للكاتب المصرى الكبير فتحى الإبيارى ، حين جمعنا الإثنين فى إطار كتاب واحد ، على بساط الفكر الأوربى والفكر المصرى ، حيال قضية البشرية كلها التى قد تتعرض يوما ما للفناء من خلال التعصب والتمرد الصهيونى التى قام ضد كل المبادئ السياسية ، التى تشد للإنسان هذا العصر مزيدا من السلام والإستقرار والطمأنينة والمساواة والعدل الإجتماعى بين الفرد والآخر ، أيا كان لون وجهه ، وأيا كان لون قلبه ، وأيا كان وطنه ، وعلى كل من يرغب السلم والسلام فوق هذه الأرض المعطشة للحرية أن يقف مع أخيه الإنسان سدا منيعا وسورا قويا ضد هذه الحركات الصهيونية الأمريكية كانت او الإسرائيلية ، التى تنشر الدمار والتخريب والإرهاب لكل أبناء آدم فوق أرض الله .

(ما أن أمسك برواية " المصير"
التى كانت قد نشرت عام ٢٠٠٣ ، حتى أخذ يغير صفحاتها ، ويقربها من فتحتى أنفه لكى يشم رائحة طباعة الحروف ، حتى تسرى فى كل بدنه ، عبر كل أحاسيسه ومشاعره ، مثلها مثل الماء ، والهواء لكل كائن قادر على أن يقرأ وأن يفهم وأن يستوعب جدية ما يقرأ ، كأن حروف الطباعة بالنسبة له داء ودواء ، لولاهما لما كان ، هذا الشامخ ، الذى أعطى للحروف كل ساعة أو نصف ساعة فى حياته لتكون هى فى آخر مشواره المضئ هى زاده وزواده . هذا هو فتحى الإبيارى.

ولد فى اليوم الثالث من شهر اغسطس عام ١٩٣٤ ، فى ظل حكم الملكية التى يحتل قمتها فاروق ملك مصر والسودان ، والذى ترك بلاده فى أيدى الإحتلال ، وبين أيدى عالم الباشوات والبكوات من أمثال عبد الفتاح باشا يحيى ، الذى حكم مصر من خلال التشكيل الوزارى الذى لم يدم طويلا (من ٢٧ سبتمبر عام

١٩٣٣ حتى ١٤ نوفمبر عام ١٩٣٤) وهو التشكيل الوزارى الذى أعقب وزارة إسماعيل باشا صدقى الثانية ، والذى كان يشغل فيه منصب وزير ، حتى اصبح بعد ذلك رئيسا للوزراء ، عندما ولد الصغير فتحى إبن حسين أحمد الإبيارى ، الذى كان من رجال التعليم الجامعى حيث كان استاذا بكلية الهندسة بجامعة الإسكندرية . ولد فى حى سيدى جابر ، هذا الحى الذى كان حيا للمترفين وأثرياء المدينة ، الذين كانوا يقطنون كورنيش الشاطئ ، لكن اعتقد أن فتحى الإبيارى لم يكن منهم ، بل كان منا ، نحن سكان الأحياء الشعبية مابين العطارين وغربال وراغب باشا وغيط العنب وباب سدره وكوم الشقافة ، لأنه قد عاش طفولته والجزء الأول من صباه فى حى بحرى ، الذى كان يشغل الحى الأثرى لمدينة الأسكندرية القديمة ، فوق جزيرة فاروس ، والفنار القديم ، وهذا المستطيل الذى التحم بأرض المدينة القديمة حتى حدود الطوبجية وكوم الشقافة ، وحى بحرى كان يشمل حى رأس التين وحى الأنفوشى عبر شارع الحجارى حتى مدخل حارة السيالة وحلقة الأسماك حتى أرض ومدافن ومساجد سيدى المرسى ابو العباس والبوصيرى وياقوت العرش ، يقول فتحى الإبيارى عن هذا الحى الشهير(عشت فى حى بحرى ستة وعشرين عاما ، وهى أخصب فترة وأزهرها وأعظمها ، وهذا الحى هو التراث الذى استمد منه كل ابداعاتى القصصية ، وكان حى بحرى هو الميناء الشرقية ، والأنفوشى ، ورأس التين ، ثكنة عسكرية إنجليزية ، ويتحول شاطئ الميناء الشرقية وشاطئ الأنفوشى الى معسكر للمدافع والدبابات لصد غارات الطائرات الألمانية) .

ويردف فتحى قائلا فى حديثه عن طفولته (ونحن الآن واقفين أمام سيدى أبى العباس ، ونقرأ له الفاتحة ، وكما يقول المثل " إقروا الفاتحة لسيدى ابو العباس يا سكندرية يا أجدع ناس" وكانت هناك غارة على الإسكندرية إسمها غارة "الست ساعات " وكانت هذه الغارة اشرس غارة فوق الإسكندرية

إستمرت ست ساعات كاملة بلا انقطاع ، إندكت فيها أحياء الإسكندرية وخاصة رأس التين ، لوجود الميناء ، وهى حياة القوات الإنجليزية ، لأنها المصدر الوحيد للتموين . وكانت هناك طائرة ألمانية ، فقدت وقودها ، وحاول قائدها أن يتفادى المدافع المضادة فوق البيوت ، وكانت المدافع موجودة فى القلعة ، وعلى شاطئ الميناء الشرقى تطارده ، وخفضت المدافع إتجاهها ، وحطمت كل الأدوار العليا فى عمارات الميناء الشرقى ، وهبطت الطائرة فى الأرض الفضاء ، الموجود مكانها حاليا محكمة الإسكندرية ، وخرج كل أهالى الإسكندرية فى الصباح ليشاهدوا الطائرة بالآلاف ، واتذكر أن أمى ذهبت مع الأهالى ، وحملتنى فوق كتفها ، وشاهدت هذه الطائرة الألمانية التى سقطت بعد أن شاركت فى ضرب الإسكندرية ضربا مبرحا ، وبعد ذلك تحولت الإسكندرية الى مدينة أشباح فقد هجرها أهالى الإسكندرية الى البلاد المجاورة لأن ذلك كان إنذارا بهجوم قوات روميل) (كتاب رواد - ص ٧ وص٨) . بعد سنينه الأولى وأثناء وقائع الحرب العالمية الثانية ، وما بعدها ، أثناء حكم وزارة على ماهرباشا (من ١٨ أغسطس عام ١٩٣٩ حتى ٢٧ يونيو عام ١٩٤٠) بلغ ما بين الخامسة والسادسة من عمره فى بداية هذه الحرب ، يتحدث أيضا عن هذه الفترة ايضا قائلا (حى بحرى فيه الأصالة ، والحب والود أما الآن فالإنسان فى العمارة لا يعرف جاره الذى يسكن بجواره ، ورمضان له ذكريات ، فى هذا الحى ، وعندما انتقلت الى حى محرم بك لأعيش مع والدى كان الفرق واضحا ، كان حى الأرستقراطيين كله فيلات وأشجار ونخيل فى شارع الرصافة وشارع منشا . أما حى بحرى فكان زاخرا بالشخصيات والحوادث التى كانت نبعا بالنسبة لى . فى كتاباتى القصصية والروائية ، وهناك مجموعة قصصية " بنات من بحرى " كلها من حى رأس التين بالقرب من " فرن حبيب " ومن شارع صفر باشا . كانت سراى رأس التين مفتوحة ، وكان الملك فاروق فى شهر رمضان يدعو أهالى الإسكندرية للإستماع الى القرآن الكريم ، ويوزعون

علينا الشربات الملئ باللوز والفستق . ثم يرد منه قائلا فى نفس المرجع السابق (ولى ذكريات ايام الحرب ، فى سراى رأس التين كان الإنجليز يقفون فوق المبنى ، (مبنى الكلية البحرية الآن) كانوا يرمون الشلنات للأولاد ، ويتمتعون بمنظر صراعهم حول هذه الشلنات ، وكنت صغيرا فى هذا الوقت ، فكنت اتفرج عليهم ، وهم يقتربون من المبنى الذى يقف على سطحه الإنجليز ، وفى النهاية كانوا يرمون هؤلاء الأولاد بالمياه ويضحكون . وارتبطت صورة الإنجليز فى ذهنى بذلك المنظر الملئ بالإهانة ، لأننا كنا محتلين ، ضعفاء ، وكانت الإسكندرية ثكنة عسكرية) (ص١٠) . ويتحدث فتحى الإبيارى عن نفسه وعن أسرته فى صفحة ٢٠ من نفس المرجع قائلا (لى مجموعة من الإخوة ، أما بالنسبة لوالدتى فأنا الوحيد بالنسبة لها وعشت معها ٢٦ سنة فى حى بحرى ، هذه الفترة أسميها فترة الهدوء او القوقعة ، لا أحد فى هذا البيت ، وتولدت عندى موهبة القراءة والكتابة ، واعطتنى الحب ، والحنان بلا مقابل) . (الأم هى الحب الأصيل الطاهر ، النقى فى هذا العالم بلا مقابل) .

مع منتصف فترة الأربعينيات التحق الإبيارى بمدرسة رأس التين الإبتدائية فى شارع الخديوى الأول ، الواقعة والمطلة على كبرى جبانات الإسكندرية ، من خلال الدخول اليها والخروج منها مثل باب الرحمة وباب الطوبجية وباب السبيل وباب الوسط وباب العمود ، أى باب عمود السوارى فوق تله المعروف بإسم " الأكروبوليس" ومن الناحية الأخرى فى محاذاة رصيف المدرسة بعد عبور تقاطعه مع شارع عمود السوارى ، توجد مدرسة "دون بوسكو" الصناعية الإيطالية والتى يقع من خلالها حتى الآن امام مدخل مسجد سيدى العمرى بشارع سيدى ابو الدرداء . ومدرسة رأس التين مبنى ضخم يشغل حيزا متسعا من الأرض ، بمداخله الإيطاليه الطراز ، بواجهاته ، بنوافذه الطويلة العربية بسلالمه الرخامية النظيفة مابين الفصول الدراسية والفناء الداخلى ،

وحجرات المدرسين وناظر المدرسة وصالة الألعاب الرياضية وصالة المسرح التى كان يعرض بها بعض الأفلام المصرية ، وقاعات الطعام ، وقاعة الفنون التشكيلية ، يمر يوم كامل يبدأ من الساعة الثامنة صباحا ، عن سنين تعليم فتحى الإبيارى فى مدرسة رأس التين الإبتدائية يحدثنا فى كتابه " رواد " عن هذه الفترة فيقول (أيام لا أنساها أبدا ،يوم الخميس كانت تصدر مجلة إسمها " البلبل " ويوم الثلاثاء كانت تصدر مجلة إسمها " الكتكوت " .. وكنت اقف عند عم أحمد بائع الجرائد انتظر المجلة منذ الصباح ، وما يزال أبناؤه يواصلون بيع الجرائد حتى الآن ، وكان عم أحمد بالنسبة لى الجامعة) ويستطرد حديثه عن تعليمه فى المدرسة الإبتدائية اثناء الحرب العالمية الثانية ، فى كتابه " رواد " فى الصفحة الثانية والعشرين قائلا (ذكرت قصة تعليمى أيام كنت فى مدرسة رأس التين الإبتدائية ، والمدرسة الإبتدائية هى كيان الإنسان فى مصر ، فلو وضعنا كل اهتمامنا للإرتقاء بالمدرسة الإبتدائية فإن المستقبل سيكون مشرقا بإذن الله ، فجيلى هو الذى يتحمل عبء مصر الآن ، سواء كان كتابا او مفكرين او قادة او سياسيين او مهندسين وهكذا . اليوم اكامل كان نظام التعليم فى هذا الوقت ، أيام الحرب العالمية الثانية ، وكانت الإسكندرية لا تنام ، وغارات الألمان على الإسكندرية كل يوم ، وكانوا فى العلمين بقيادة روميل . وتبدأ الدراسة الساعة الثامنة صباحا وهناك فسحة الساعة العاشرة ، كل طلبة المدرسة يشربون ربع أقة لبن ، ويوم آخر فاكهة ، ثم الدراسة ، وبعد ذلك تأتى الفسحة الكبيرة ، الغذاء أحسن ما يكون ، كل ستة من الطلبة عليهم رئيس ، وكل طالب أمامه الطبق والملعقة والسكين وكوب الماء والفوطة ، على النظام الإنجليزى ، ثم تنطلق بعد ذلك الى الجماعات ، جماعة الموسيقى ، الرسم ، التمثيل ، الخطابة ، الرياضة بكل أنواعها ، هذه الفسحة هى التى تصقل شخصية الإنسان ، ثم صلاة الظهر فى مصلى المدرسة ، وتأتى بعد ذلك حصة الدين ، الحصة السادسة ، نتعلم فيها أصول الدين ، فأين كل هذا من التعليم الآن ؟ . وبعد

العمر الطويل والمشوار الطويل فى الحياة ، هل انسى إسم الناظر حسنى المحجرى ، لا أنساه ، فهذا الرجل كل يوم سبت يقوم بالتفتيش على كل المدرسة فى طابور الصباح ، البدلة نظيفة ، الحذاء نظيف ، وكل طالب يمد يديه ليرى أظافره المقصوصة ، وفوق كل يد منديل ، منديل يبصق فيه الطالب ومنديل ليمسح به عرقه ، ثم يقف على المنصة وينادى أسماء الطلبة الممتازين والمتفوقين فى الفصول ، فى الإنشاء ، فى الدين ، فى اللغة الإنجليزية ، فى الجغرافيا ، فى التاريخ ، وهكذا . كانت هناك لوحة كبيرة مرسوم فيها صورة لمصر ، وهو تحمل علم مصر ، يرفرف فى سماء زرقاء مليئة بالنجوم ، وفى هذه النجوم يكتب أسماء الطلبة الأوائل الثلاثة فى الفصول ، فكل طالب يجتهد لكى يكون اسمه معلقا فى النجوم ، وإذا لم يكن موجودا فيجتهد لكى يكون إسمه مع هؤلاء النجوم).

فى بداية فترة الخمسينيات التحق الإبيارى بمدرسة العباسية الثانوية بمحرم بك ، فى ظل حكم وزارة حسين باشا سرى الرابعة (من ٣ نوفمبر عام ١٩٤٩ حتى ١٢ يناير عام ١٩٥٠ ، ووزارة مصطفى باشا النحاس السابعة التى شكلت بعد فوز حزب الوفد فى الإنتخابات ، منذ الثانى عشر من يناير عام ١٩٥٠ حتى السابع والعشرين من يناير عام ١٩٥٢ ، عندما فاحت رائحة قضية الأسلحة الفاسدة ، وقيام الملك فاروق بطرد وزير العدل من الوزارة واحتراق القاهرة ، واعلان الأحكام العرفية ، ومذبحة الإسماعيلية ضد قوات بلوكات النظام . كان شارع محرم بك لا يخلو كل يوم من مظاهرات الطلبة ، سواء طلبة مدرسة العباسية الثانوية ومدرسة الإسكندرية الثانوية ، ومدرسة الأميرة فايزة أو مدرسة محرم بك الثانوية للبنات ومدرسة التجارة المتوسطة للبنين ، وكثير من المدارس الإبتدائية المتواجدة فى هذا الحى ، الذى كان به أيضا كلية العلوم فى مبناها القديم ، وهو قريب من مدرسة العباسية الثانوية ، هذه المظاهرات المحتجة ضد الإستعمار

الإنجليزى وضد فساد القصر الملكى وضد حكم الباشوات استنهض فى داخل الطالب فتحى الإبيارى الكثير والكثير من المشاعر الوطنية التى شكلت مع جوانب اخرى الاهتمامات الأساسية فى تكوينه التعليمى والثقافى أيضا . مع منتصف فترة الخمسينيات تقريبا التحق بكلية الآداب جامعة الإسكندرية ، وفى حديثه عنها قال (عندما التحقت بكلية الآداب وحاولت الإستمرار فى النشاط الصحفى ، فأصدرت مجلة " الفجر الجديد " على طريقة صحيفة العباسية ، تجمع الأسهم ، كذلك أصدرت رواية قصيرة إسمها " آمال " التى انتزعت من الجامعة وجمعت ثمنها قبل ان تصدر . لا أنسى الأستاذ الدكتور حسن عون (رحمه الله) كان من أساتذة اللغة العظام . لقد صادفت أساتذة لن يراهم أحد الآن ، كان عدد قسم اللغة العربية ١٨ طالبا وطالبة ، بينهم أربع طالبات فضليات ، وكان الأستاذ صديقا لنا ، نذهب إليه فى المنزل ، ويقيم حفلة نشترك فيها بمناسبة ترقية أستاذ او مناسبة سعيدة ، فالدكتور عون كان يتكفل بجميع نفقات مجلة " الأسرة " وكانت تقع فى خمسمائة صفحة ، مليئة بالأبحاث والدراسات الأدبية ، وكنت رئيسا لتحريرها ، وكانت توزع على جميع أقسام اللغة العربية فى الجامعات المصرية والأجنبية ، والعجيب أن رؤساء تحرير هذه المجلة قد اصبحوا من الشخصيات البارزة فى حياتنا الأدبية ، كان النشاط الصحفى ساريا فى دمائى حتى وأنا بالجامعة) . بعد أن أنهى دراسته الجامعية ، عمل مدرسا فى مدينة كفر الدوار ، وهو يقول فى هذا الصدد (بعد أن تخرجت فى الجامعة كان لى زميل هو عبد الفتاح امين ، كان له مدرسة خاصة إعدادية فى كفر الدوار ، طلب منى أن أدرّس اللغة العربية لطلبة الشهادة الإعدادية وكنت فى ذلك الوقت أعمل بالصحافة بلا مليم ، اشتغلت سنة وثمانية اشهر ، بلا مليم ، وفى نهاية المطاف قالوا لى روّح لأمك ، رغم أننى كنت أكتب صفحات وتحقيقات صحفية ، واخبار الإسكندرية ، كل يوم ، إنها فترة كفاح . ووافقت على التدريس فى مدرسة صديقى عبد الفتاح لأصرف على نفسى ، وكنت استيقظ فى الفجر

، وأنا فى رأس التين ، فى شارع صفر ١٧ وأنزل والأمطار تهطل بغزارة ، وأسير على قدمى حتى محطة مصر ، لاستقل القطار الوحيد الذى يقف فى محطة كفر الدوار الساعة السابعة صباحا ، والمدرسة تبدأ الساعة الثامنة صباحا ، فكنت اذهب قبل الفراشين ، وكانت الطرق مليئة بالطين ، ولكننى اكتشفت طريقا نظيفا ، ولكن كان هناك سور من الحديد ، وكان شبه مكسور ، فظللت اكسره حتى فتحت لى طريقا . بعد عشر سنوات وانا استقل الديزل ، كنت أمر على كفر الدوار ، وانظر الى ذلك السور المكسور واضحك ، ولا أحد يعرف من الذى كسره . وكنت أدرّس الحصة الأولى والثانية ، وقبل أن تنتهى الحصة الثالثة لا بد وأن اترك المدرسة لكى الحق بالقطار القادم من القاهرة ، فكان هناك كوبرى او معدية تفتح الساعة الحادية عشرة والنصف ، فمرة تأخرت ، وكنت فوق المعدية وهى تفتح ، فقفزت حتى الحق بالقطار وأذهب الى الأسكندرية ، واتحول الى صحفى ، ابحث عن الأخبار .

منذ هذا الوقت المبكر فى حياته ، كان عالمه الخبر ، وكيفيه الحصول عليه ، وكان عالمه الآخر الأدب ، فقد عمل فى دار اخبار اليوم بالقطعة فى مدينة الأسكندرية ، كنت أزوره أحيانا فى مكتبها الموجود فى بناية سينما مترو بشارع صفية زغلول ، وهى ما تزال فى مكانها حتى الآن ، حتى أخذ بيده الكاتب الكبير استاذنا انيس منصور ، الذى شجعه أن يكتب اخبارا أدبية ويرسلها من الإسكندرية الى " اخبار اليوم " بالقاهرة ، كان هذا عام ١٩٥٩ ، حيث محل فتحى الإبيارى تحت ظلال انيس منصور فى مجلة " الجيل " والملحق الأولى لجريدة الأخبار ، حتى انتقل بعد ذلك ليعمل فى مجلة " آخر ساعة " ثم أصبح مدير تحرير مجلة "اكتوبر" .

وقد مارس الإبداع الأدبى فى سن مبكرة نسبيا ، عندما ارتبط بقراءة عالم الأديب الكبير محمود تيمور ، قصصيا وروائيا

وباحثا فى الأصالة الإبداعية عنده ، وكان باب محمود تيمور واسعا ومرحبا بما كان يكتبه عنه ، وفى هذا الصدد يقول أستاذنا الجليل الدكتور مصطفى هداره فى كتابه " رواد " فى صفحته الثلاثين (فتحى الإبيارى اتصل منذ فجر شبابه بالأستاذ الكبير محمود تيمور ، وقدم كتابة جديدة جدا فى فن محمود تيمور ، من حيث القصة القصيرة ومن حيث الرواية ، وأرخ لحياته وأرخ لفنه ، وهذان الجانبان يشكلان عالم فتحى الإبيارى الأدبى) فى نفس المرجع فى الصفحة الثانية والثلاثين ويوضح بعض الأمور فى هذه العلاقة الأدبية بينه وبين أديبنا الكبير محمود تيمور فيقول (كنت أمر بضائقة مالية ، وكان لابد من دفع مصروفات الجامعة ، .وكان مقررا علينا نحن طلبة السنة الأولى رواية " سلوى فى مهب الريح" .. لمحمود تيمور . كانت الرواية مقررة على جميع أقسام الكلية ، وقدمت بحثا ، وحصل على تقدير ممتاز ، وكان زملائى وخاصة طالبات قسم اللغة الفرنسية والإنجليزية يريدون نسخة من البحث ، فقررت أن اطبعه ، واشرك الطلبة فى تكاليف الطباعة ، ويدفع كل طالب خمسة قروش ، وكتب الأستاذ محمد ابو الفرج الله يرحمه مقدمة الدراسة ، ونفذت الطبعة ، وعندما كنت اقرأ فى المراجع التى اعتمدت عليها فى نقدى عثرت على عنوان محمود تيمور مكتوبا فى احدى كتبه . وفوجئت بساعى البريد يحمل أربعة ظروف كبيرة ، وكل ظرف به عدة كتب وعليها إهداء الكاتب الكبير ، وكانت لفتة كبيرة من هذا الكاتب الكبير ، وقد تأثرت بهذا الأسلوب) .

الإسكندرية مدينة الأدب والفن ، ذات مركز ثقافى حضارى مميز ، كانت مدينة المسرح والسينما والتحضر اليونانى والرومانى ، فى عصورها القديمة ، ومدينة المطربة المـظ ، سلامة حجازى ، سيد درويش ، بيرم التونسى ، محمود سعيد ، محمد ناجى ، سيف وانلى ، أدهم وانلى ، محمود مرسى ، حامد عويس ، ابراهيم شتا ، كذلك هى مدينة وزير الثقافة الفنان فاروق

حسنى ، كليوباترا ، ملوك البطالمة ، كذلك هى مدينة د.محمد زغمد المرتضى حسن الشرقاوى ، أحمد مصطفى ابو زيد ، محمد مصطفى بدوى ، محمد احمد عز الدين هلال ، هيام أنور ابو الحسين ، جمال مختار ، محمود السيد الحضرى ، حسين بيكار ، عمر الشريف وغيرهم . كذلك هى مدينة إدوار الخراط ، الفريد فرج ، توفيق الحكيم ، حجاج حسن أدول ، حسين رشدى احمد ، حسنى نصار ، رشيدة مهران ، رمسيس لبيب ، سعيد سالم ، صالح مرسى ، محمود عوضى ، حسن عون ، محمد الصاوى وفتحى الإبيارى ، وغيرهم . ومع ذلك بمدينة الإسكندرية مدينة يتيمة رغم أن ترابها زعفران ، فلم توضع فى دائرة الضوء مثل ما وضعت مدينة مثل القاهرة ، التى اضطر فتحى الإبيارى الى الإنتقال اليها والعمل بها وفى هذا المقام يقول (لقد وصلت الى مرحلة جعلتنى أفكر فى الإنتقال الى القاهرة ، فقد قدمت اكثر من ستمائة تمثيلية بإذاعة الإسكندرية ورأست جريدة " الإتحاد المصرى " وكنت اعمل بمكتب أخبار اليوم بالإسكندرية ، لكن نظرة القاهرة الى الصحفيين الذين يعملون خارج القاهرة نظرة اقليمية ، واعتبارهم مراسلين فقط للأخبار ، وكل شئ مركز فى القاهرة ، وسبب سفرى الى القاهرة لكى أؤدى رسالة معينة ، وكانت مغامرة كبيرة ، أن أترك والدتى لوحدها ، وأنا وحيدها ، واترك اسرتى ، وأذهب أحفر إسم فتحى الإبيارى فى وجه القاهرة بالأظافر ،والعرق والجهد والدم حتى هذه اللحظة ، ولكن كلما ضقت بالقاهرة وبمن فيها أعود الى الأسكندرية ، استنشق اليود ، والهواء ، وأملأ عينى ببحر الأسكندرية ، وأعود الى القاهرة لمواصلة الصراع والنضال والمعارك التى لا تنتهى فى القاهرة .

يعد كتاب " القهيلا " و" أسرار المذابح الصهيونية " للأديب الكاتب فتحى الإبيارى ، من أهم الكتب المطروحة فى الساحة الثقافية المصرية والعربية فى بدايات القرن الحادى والعشرين ، من خلال التجديد المنهجى عند عملية التفكير الموضوعى والوجدانى حيال العدو الصهيونى الإسرائيلى ، من خلال أيضا تعرفنا على خاصية تفكيره الوحشى ، غير الأخلاقى حيال الحياة المصرية والعربية ، الصراع العربى الإسرائيلى منذ ان تواجد وحتى الآن ، وحتى مابعد الآن ، حيث تمركزت فى ذاكرة الأمة أنه صراع أزلى ، بين خيارات الخير وآلية الشراليم اينما تواجد اليهود الصهاينة فى أى زمان ، وفوق أى مكان ، وأن خيار السلام حكم عليه بالموت طالما لا تسنده قوة تحميه ، قوة قادرة أن تعيد الحق ، تعيد الأرض الى أصحابها ، طبقا لكل الأعراف والقوانين الدولية التى نصت على حقوق الإنسان فى أن يعيش كريما وفق مايريد ، لا وفق معايير سياسية وعسكرية ، امريكية كانت او اسرائيلية .

هذا الكتاب يعد مواجهة حقيقية وعلنية أمام أحلام الغطرسة والطغيان ، الإثم والبهتان ، وعالم من الأباطيل والصور المقلوبة فى سيرك المدعين بالحق الإلهى القديم ، فى احتلال وتعذيب الشعوب . طرح فتحى الإبيارى فكر القوى المصرى العربى فى وضوح دال ، ووفق موضوعية لم تحد عن طريق مواجهة الأباطيل ، من خلال تسع نقاط رئيسية هى :

١- كيف تواجه سرطان القهيلا .
٢- القهيلا ؟ ماهى ؟
٣- ويزو
٤- من عرف لغة قوم
٥- معركة رهيبة فوق الأثير
٦- الصهيونية ؟ ماهى ؟
٧- طاعون العالم إسمه الصهيونية
٨- الشخصية الإسرائيلية

٩- التلمود كتاب الإرهاب الصهيونى .

وتأتى أهمية هذا الكتاب أيضا من هذا المعنى الكلى والمهيمن على جميع فقراته عبر عناوينه السابقة ، خاصة أننا فى كل يوم وكل ساعة من ساعات النهار والليل نشاهد فوق شاشات التليفزيون ، عبر الفضائيات ماذا تفعل القوات المسلحة الإسرائيلية ، التى تسلحت بالدبابات الأمريكية والصواريخ الأمريكية ، والبنادق والمدافع الأمريكية ، فى شيوخ وشباب ونساء وأطفال فلسطين العربية ، أمام أسلحة الطوب والزلط الذى يقذفه الفلسطينيون أمام هذه الأسلحة النارية والطائرات المروحية تقذف بصواريخها السيارات والبيوت ، بجانب هذا المخطط لإغتيال حياة الشعب الفلسطينى ، الذى يدافع عن أرضه وعرضه وتاريخه كله ، من خلال ٢٧٠٠ شهيد فلسطينى ، و ٨٠٠٠ معتقل فى السجون القذرة الإسرائيلية ، منذ إندلعت انتفاضة المسجد الأقصى ، تذكر جريدة العربى فى عددها ٨٢٨ فى الصفحة الثانية عشرة وتحت عنوان (مع توهج شعلتها الرابعة) (انتفاضة الحجر والسلاح تدفع إسرائيل للجنون) حين كتب إيهاب حسن قائلا (وقد ذكرت الإحصائية التى أعدت حول الإنتهاكات الصهيونية ضد الشعب الفلسطينى ، منذ بداية الإنتفاضة فى ٢٨ سبتمر ٢٠٠٠ ، وحتى بداية الشهر الجارى أن ٩٥ مواطنا من شيخ وامرأة وطفل ، من المرضى ، سقطوا من جراء العراقيل التى وضعها الإحتلال على الحواجز العسكرية ، حيث أقامت ١٦١٧ حاجزا ونقطة عسكرية جديدة خلال الإنتفاضة ، وأظهرت أن عدد الفلسطينيين المعتقلين فى السجون الإسرائيلية بلغ اكثر من ٨٠٠٠ معتقل ، بينهم ٦٢ إمرأة ، و ١١ طفلة ، و ٣٥٠ طفلا تتراوح أعمارهم بين ١٣ إلى ١٨ عاما) وايا كانت هذه الإحصاءات ، مابين النقص والزيادة فإن المطلوب الآن ماذكره زعيم الأمة جمال عبد الناصر ، إن ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة. من أجل هذا نعود الى ماذكر الكاتب

افـتحى الإبـيارى فـى كـتابه " القهـيلا" لنتـناول بالبحـث والتحلـيل التاريخى هذه البنود والعناوين التسعة السابقة .

- ١ -

------------------------ كيف نواجه سرطان القهيلا -------

فـى الـبداية يقـوم فـتحى الإبـيارى بالتعريف بكلمة " القهيلا " وهى كلمة غير معروفة وغير مطروقة فـى اللغـة العربـية ، لأنهـا كلمـة عـبرية ، ذات صـياغة ومعـنى صـهيونى ، فيقول (القهيلا لفظة عبرية من " قاهال " أى مجتمع ، و" قهيلا " حكومـة ، أى حكومـة سـرية ، أو عقـل مدبـر يديـر شئون الـيهود فـى العالم ، ويسيطر علـى كل منابع القوة فى العالم كالأخطبوط ، تتشعب أذرعته ، وتحيط بالعـالم) (ص٦) ويـتطرق اكـثر الــى الـتعريف الفـردى والجمـيع مـن خـلال التأثـير الديـنى والعسـكرى والسياسـى والإجـتماعى بـل والـثقافى عن هذا الـتجمع فيقول فـى الصفحة الثامنة (وشواهد الأحداث الأخيرة تشير الـى "القهيلا " ، عبر تساؤلاته (من وراء تفتت الإتحـاد السوفيتى ؟ وايضـا هناك محاولات تفتيت قوة الولايـات المتحدة ، ليظهر قوة أخرى هـى الصين ، فـى المستقبل . ومـن وراء تسلل " مونـيكا " لتكون فى احضان كلينتون ؟ ومن وراء نسف طائرة مصر للطيران ، الـذى كـان عليها اكـثر مـن ثلاثيـن ضـابطا مصـريا تدربـوا علـى أحـدث الأسـلحة ؟ ومـن وراء تفتـت القـوة العربـية والإسـلامية وتدمـيرها ؟ حـتى لا تواجـه احـد مراكـزهم فـى الشـرق الأوسـط (إسرائيل) . وكل مـا يقـوم بـه قادة إسرائيل الآن لسحق الشعب الفلسـطينى ومحـوه مـن الوجـود ، مـاهو الا التنفـيذ الحقـيقى لتعليمات القهـيلا السـرية .) ثـم يلقـى فـتحى الإبـيارى بالسـؤال الـتالى: (ومـن وراء إغتيال علمـاء الـذرة المصريين ؟ ومن وراء تدهـور الإقتصـاد العـالمى ؟ والحـروب الصـغيرة فـى إفريقـيا وآسـيا وأمريكا ؟ إنها القهيلا .. وإذا عدنا الى كتاب " بروتوكولات حكماء

صهيون " سنجد هذا المعنى تماما عبر المخطط القديم والحديث أيضا ، حيث يقول البروتوكول العاشر الذى يذكر بالنص (اليوم سأشرع فى تكرار ما ذكره من قبل ، وأرجو منكم جميعا أن تتذكروا أن الحكومات والأمم تقتنع فى السياسة بالجانب المبهرج الزائف من كل شئ ، نعم ، فكيف يتاح لهم الوقت لكى يختبروا بمواطن الأمور ، فى حين أن نوابهم الممثلين لهم لا يفكرون إلا فى الملذات) وهذا ما نجده ونشاهده من زمن طويل فى كثير من مراكز الحكم فى كثير من الدول العربية والإسلامية ، الغافلين عما يحاق بشعوبهم من مخاطر صهيونية علنية بعد أن كانت شبه سرية ، ثم يستطرد البروتوكول العاشر قوله (من الخطير جدا فى سياستنا أن تتذكروا التفصيل المذكور آنفا ، فإنه سيكون عونا كبيرا لنا حينما نناقش هذه المسائل :

١- توزيع السلطة
٢- حرية الكلام
٣- حرية الصحافة والعقيدة .
٤- حقوق تكوين الهيئات
٥- المساواة فى نظر القانون .
٦- حرية الممتلكات والمساكن
٧- مسألة فرض الضرائب (فكرة سرية فرض الضرائب)
٨- القوة الرجعية للقوانين .

هذه النقاط الثمانية فى هذا البروتوكول قصد بها أساسا أهدافا رئيسية وأساسية فى فرض السيطرة والهيمنة على مصائر الشعوب ، والإسرائيليون فى تاريخهم لم يمثلوا يوما شعبا من الشعوب ذات الجذور عبر الأرض والإنسان ، والإنسان اليهودى الذى آمن بالخروج عن كتاب العهد القديم ، لم يكن منتميا الى أى شعب من شعوب الأرض التى باركت الإستقرار والسلام قضية مصير فى خدمة الشعوب الأخرى . ونتبين الغرض الأساسى فى

النقاط الثمانية السابقة فى قراءتنا فى بقية ما طرح فى هذا البروتوكول حيث يقول (كل المسائل المشابهة لذلك ذات طبيعة تجعل من غير المستحسن مناقشتها علنا امام العامة) ماذا يقصد بعبارة العامة ؟ نقصد غير اليهود الصهاينة من مسلمين ومسيحيين واصحاب أديان أخرى . ومن هنا نتبين المعنى والهدف الحقيقى الخفى والمعلن فى النقاط الثمانية السابقة . ثم يذكر البروتوكول العاشر قائلا(فحينما تستلزم الأحوال ذكرها الرعاع (ويقصد بهذه الكلمة أيضا الشعوب خارج دائرة اليهودية الصهيونية) يجب أن لاتمض ، ولكن يجب أن تنشر عنها بعض قرارات بغير مضى فى التفصيل ، ستعمل قرارات مختصة بمبادئ الحق المستحدث على حسب ما نرى) (ويقصد بهذا بحسب مايراه اليهودى الصهيونى وليس ما يراه غيره) ثم يكمل قوله (وأهمية الكتمان تعنى فى حقيقته أن المبدأ الذى لا يذاع علنا يترك لنا حرية العمل ، مع أن مبدأ كهذا ، إذا أعلن مرة واحدة يكون كأنه قد تقرر) هذا البروتوكول من خلال جزء من نصوصه يعنى فى المقام الأول ما ذكره فتحى الإبيارى حيال معنى مجتمع " القهيلا" ، وحين نقرأ جزءا آخر من هذا البروتوكول يتبين لنا المعنى أكثر وضوحا وأكثر خطورة على مصير شعوب الأرض ، وليس على فقط مرتكزات القضية الفلسطينية او دائرة الصراع العربى الإسرائيلى الصهيونى ، حين يقول هذا البروتوكول (إننا نعتمد على اجتذاب كل الأمم للعمل على تشييد الصرح الجديد الذى وضعنا نحن تصميمه ، ولهذا السبب كان من الضرورى لنا أن نحصل على خدمات الوكلاء المغامرين الشجعان الذين سيكونون فى استطاعتهم أن يتغلبوا على كل العقبات فى طريق تقدمنا) والتقدم فى هذا البروتوكول هو يعنى التقهقر والتأخر عند الشعوب ، وهذا يعنى وقف أو إيقاف أو عرقلة أى تقدم سياسى أو إقتصادى أو إجتماعى أو عسكرى أو تعليمى أو ثقافى .

من هنا كان لزاما ما يزال التزاما على جميع من يجلسون فوق كراسى الحكم فى جميع الدول العربية والإسلامية والمسيحية أن يتخلوا عن ملذات صولجان الحكم فى أيديهم ، ويقفوا صفا واحدا أمام مادبر لهم وما يدبر لهم الآن وغدا من خلال " القهيلا " الذى تحدث عنه فتحى الإبيارى فى مقدمة كتابه .

- ٢ -

------------------ الصهيونية --------------------------
وقهيلا الولايات المتحدة الأمريكية

ذكر باول وزير الخارجية الأمريكية فى أحد أحاديثه أمام رجال الصحافة والإعلام المرئى أن الأمة الأمريكية أمة يهودية مسيحية ، وبالتالى فقد أنكر تماما وجود ديانات أخرى مثلا الإسلام والمسلمين هناك . وبالتالى فعلى المسلمين أن يجمعوا أمرهم وأن ينظموا صفوفهم وأن يكثروا من القيام بتقديم الإسلام ومبادئه الى هؤلاء الذين ينكرون وجود الإسلام ووجود أى شكل من أشكال وجوده فوق هذه الأرض الأمريكية ، التى أخذت عنوة بالحديد والنار ، وقام هذا الوجود الأمريكى كله على مبدأ الإغتصاب والردع لأرض الغير وقد طرح أبعاد هذا التواجد اليهودى الصهيونى فتحى الإبيارى ، من حديثه فى كتابه " القهيلا " ومن أين جاء هذا التأثير الدينى اليهودى عندما قال فى الصفحة الثانية عشرة (إن قهيلا نيويورك تعتبر اقوى وأضخم إتحاد لليهود فى العالم ، فهى قلب السلطان اليهودى العالمى الذى تحول الى هذه المدينة ، القاهيلا تعتبر بالنسبة لليهود مثل الفاتيكان بالنسبة للمسيحيين ، وهذا هو معنى الهجرة اليهودية الضخمة الى نيويورك فى السنوات الأخيرة ، واستطاعت " القهيلا " أن تجعل من نيويورك المركز

اليهودى فى الولايات المتحدة ، والمركز المالى أيضا ، ومركز الفن والسياسة فى البلاد ، ولكن فنها لايعدو أن يكون تصويرا للحسبية الشرقية ، وكذلك سياستها فليست الا صورة لقاعة (تامانى) اليهودية . وقاعة تامانى اليهودية هى منظمة سياسية قوية فى مدينة نيويورك ، سيطرت على المدينة منذ عام ١٨٠٠ ، وقد مارست نفوذا ضخما فى إدارة الولاية والشئون القومية وقد اطلق إسم " تامانى " على المنظمة نسبة الى زعيم هندى عرف بالحكمة والإحساس وحب الحرية ، وهكذا أصبحت نيويورك مركز الدعاية المناوئة لأمريكا ومركز الهستيريا المؤيدة لليهود ، وهما أيضا يعكسان صورة التشويش الفكرى الذى يعتبره عالم اليوم الصورة الحقيقية لأمريكا) ويردف فتحى الإبيارى فى الصفحة التالية من كتابه قائلا (والقهيلا تعتبر أغرب جهاز فى التاريخ ، وعلى عكس ما يفهم من إسمها فهى لا تتعرض للشئون القانونية ، انما تعالج مستقبل اليهود فى العالم على ضوء دعوة التوراة المقدسة ، وتعليمات التلمود وبنود بروتوكولات حكماء صهيون " بالاستعانة بالمحافل الماسونية والجمعيات السرية واللجان الخاصة) . دعونا نستدعى أساتذة التاريخ القديم والوسيط والمعاصر لنكشف عن زيف هذا كله ، لأن كثيرا من اليهود وكل اليهود الصهاينة ليس لهم أية صلة بتوراة موسى عليه السلام ، حيث يقول أستاذنا الدكتور نجيب ميخائيل فى كتابه " مصر والشرق الأدنى القديم " فى الجزء الثالث الخاص بسوريا وعالم الإسرائيليات حيث يقول فى صفحة ٢٢٦ (التلمود كلمة عبرانية تعنى " تعليم " وهو التوراة الشفهية التى قام أحبار اليهود بتسجيلها فيما بعد وهو فى الواقع كتاب السياسة الإرهابية الصهيونية ، والتلمود هو مجموعة من القواعد والأحكام والوصايا والشرائع والتعاليم والروايات التى كانوا يتناولونها مشافهة حتى أصبح من العسير أن تظل محفوظة فى الذاكرة بعد أن تضخمت واتسع نطاقها فسارعوا بتدوينها ، وأصبحت فى نظرهم بمثابة سنة موسى ، دونها الحاخامون سياجا للتوراة) . هذا القول عن أستاذ كبير فى تاريخ الحضارات هو الرد

الحريص على الدقة امام أكاذيب اليهود ، يكمل فتحى الإبيارى حديثه عن الصهيونية ومرتكزاتها فى الولايات المتحدة الأمريكية قائلا (وتعتبرمدينة نيويورك المركز الدائم حاليا للقهيلا حيث يقوم فيها " أكبر جيتو " فى تاريخ اليهود ، ولم يمكن إعتبار المدينة الكبيرة لتكون مقرا للأمم المتحدة ومجلس الأمن نتيجة دراسات وأبحاث الدول التى اجتمعت فى مدينة سان فرنسسكو ، ولكن ذلك الإعتبار كان بناء على قرار من " القهيلا " قبل إجتماع المؤتمر المذكور عقب الهدنة مباشرة . إن القهيلا تمثل الحكومة العالمية اليهودية ، ومع ذلك فلا يكاد يسمع عن إسمها أحد ، او تحس بنشاطها حكومة ، وقبضة " القهيلا " على نظام الحكم فى الولايات المتحدة شديد ، حتى أصبحت قراراتها شبه ملزمه للحكومة الأمريكية ، كما أن قرارات الحكومة الأمريكية تكاد تكون شبه ملزمة لكل من مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة ، وقد نجحت " القهيلا " نجاحا منقطع النظير إذ جعلت هيئة المخابرات الأمريكية تعتنق " سياسة البروتوكولات " ، بل أن بعض اجهزة المخابرات فى العالم قد اتخذت من " بروتوكولات حكماء صهيون " (بروتوكولات مجانين وارهابيين صهيون " دستورا وميثاقا لها) . هذا القول مردود عليه من واقع هذه السياسة الإرهابية من قبل الولايات المتحدة ذاتها ومن قبل إسرائيل على المدى المستقبلى الطويل ، من خلاله ستتفكك عرى الوحدة لهذه الولايات المتحدة الأمريكية ، مثل ما حدث للأمبراطورية الرومانية فى تاريخ الصراع القديم ، عندما تحللت من داخلها قبل خارجها فتقطعت ولم تعد لها قائمة ، مثلها مثل إسرائيل التى تعادى العالم الحر كله ، خاصة جيرانها من الفلسطينيين والسوريين و اللبنانيين والأردنيين والمصريين وكل شعوب الأمة العربية والإسلامية التى ستتحد فى يوم ما وتقف وقفة رجل واحد امام جبروت القوة ، والقوة بلا عقل قوة لا حياة فيها . ويركز فتحى الإبيارى على الأركان الأساسية التى جعلت من الولايات المتحدة ربيبة للصهيونية العالم ، من خلال المحاور التالية :

١- السيطرة على البيت الأبيض .

٢- السيطرة على وكالة المخابرات الأمريكية .

٣- السيطرة على أغلب العقول المفكرة فى بناية البنتاجون.

٤- تجنيد وكالة الأمن القومى الأمريكى .

٥- إخضاع وكالة المباحث الفيدرالية لما تريده من حملات ضد العرب والمسلمين وزيادة هجرة اليهود الى فلسطين .

٦- امتلاكها لأرشيف ضخم لكل معلومة تتعلق بالأشخاص وبالدول .

٧- إحكام سيطرتها على المؤسسات التالية :

- مؤسسة بنى بريت
- المؤسسة المستقلة لبريت شالوم
- المؤسسة المستقلة لبريت أبراهام
- المؤتمر المركزى للحاخامات الأمريكيين .
- المجلس الشرقى للحاخامات الإصلاحيين
- اتحاد الصهيونية الأمريكى
- مؤسسة اليهود الأرثوذكس
- مؤسة اليهود الإصلاحيين
- مؤسسة اليهود المرتدين
- مؤسسة اليهود والفقراء والأغنياء .
- مؤسسة اليهود المطيعين للقانون
- مؤسسة اليهود الثوريين الأحرار .

إن كل هذه القوى والتشكيلات اليهودية الصهيونية لن تستطيع أن تستمر فى تحقيق ما تريد فى إرهاب شعوب العالم على

المدى الطويل ، لأن أهدافها عنصرية وكوادرها إرهابية وشرعية تواجدها على الساحة الدولية أصبح مرهونا بأكاذيبها وإدعاءاتها ، حين كتب الصحفى الكبير محمود بكرى فى جريدة " الأسبوع " فى العدد ٣٤٣ فى الصفحة السادسة تحت عنوان (شهادة للتاريخ : فى أخطر تقرير إسرائيلى أعده الكنيست والخارجية والإستخبارات : سقوط إسرائيل قادم ، ومجتمعها يتآكل من الداخل) تقرير محمود البكرى يقول عبر التفاصيل :

(إنها الكارثة .. والصدمة التى لن ينجو منها أحد " .. هكذا صرخ "إبراهام بورج" رئيس الكنيست الإسرائيلى السابق بعد أن فرّغ من قراءة أخطر تقرير رسمى إسرائيلى أعده فريق تمّ تشكيله من الكنيست والخارجية والإستخبارات بناء على طلب الكنيست للبحث فى مستقبل " دولة إسرائيل " .

راح بورج يخاطب الحاضرين قائلا : " إن إسرائيل مهددة بالفناء بسبب سياسات شارون . فأكبر عملية هجرة معاكسه من إسرائيل الى أوربا وأمريكا ، جاءت فى عهده بعدما بلغ عدد المهاجرين الى كندا (٣٠ الفا) . والى نيويورك (١٥٠ الفا) والى سان فرانسيسكو (٧٠ الفا) والى لوس أنجلوس (١٤٠ الفا) والى ميامى (٦٩ الفا) والى بلدان اوربية مختلفة أكثر من (١٨٠) الفا .

الأخطر .. قال رئيس الكنيست السابق : " إن أغلب المهاجرين الإسرائيليين هم من أصحاب العقول المتميزة ، والذين ساهموا بالنصيب الأكبر فى بناء دولة اسرائيل علميا وتكنولوجيا".

كلام ومخاوف "إبراهام بورج" يطرح السؤال : " ماذا يحدث داخل المجتمع الإسرائيلى ؟ وماذا يعتمل فى أحشائه ؟ .. خاصة أن رئيس الحكومة اليمينية المتطرفة شارون يستخدم كل ما تمتلكه إسرائيل من عوامل قوة وفتك لإرهاب الجانب الفلسطينى والعربى

..وكأنه يسعى عبر هذا السلوك الى إخفاء الحقيقة الأكيدة التى عبر عنها التقرير .. وهى أن إسرائيل مهددة بالفعل بالفناء " .

فالمجتمع الإسرائيلى يعانى فى الداخل من حدة الأزمات الإجتماعية .. إلى الحد الذى افقد المجتمع الإسرائيلى تماسكه ، أو وحدة رأيه تجاه قضية معينه .

يرى التقرير أن بقاء دولة إسرائيل مرتبط بالنجاح فى سياسات الهجرة اليهودية إلى إسرائيل .. لأن العامين الأخيرين سجلا زيادة ملحوظة فى عدد الوفيات الإسرائيليين ، والذين زاد عددهم بشكل غير مسبوق ، فوصل الى ٣٥% .. وأرجع التقرير أسباب تلك الزيادة فى الوفيات الى انتشار أمراض الإيدز والسرطان وأمراض القلب ، وأن ذلك يعود الى انتشار اوبئة ضارة لم تعهدها البيئة الإسرائيلية من قبل .

وبحسب المعلومات ، فإن أحد أسباب انتشار الأوبئة الضارة فى البيئة الإسرائيلية .. إنما يعود الى القرار الذى أصدره شارون فى العامين الماضيين بتكثيف البرامج النووية الإسرائيلية وسرعة الإنتهاء من تطوير برنامج نووى جديد متطور وأنه لهذا الغرض ، تم إنشاء مختبرات كبرى ومراكز نووية مصغرة .

وقد شهد العام الماضى حدوث انفجار كبير تسبب فى تلوث الأجواء الإسرائيلية بغازات سامة وخطيرة .. امتدت فى بعض اجزائها للحدود المصرية والأردنية ، غير أن نسبة التركيز العالية كانت فى المدن الإسرائيلية .. وقد كشف عن هذا الإنفجار أحد الضباط الإسرائيليين .. ويدعى " جالوم ميراتس " الذى فر هاربا الى الولايات المتحدة حيث استقر بها .

بحسب التقرير فإن استمرار معدل وفيات الإسرائيليين على هذه الزيادة خلال العشرين عاما القادمة سيجعل عدد السكان الفلسطينيين يصلون لأربعة أضعاف السكان الإسرائيليين ، يضاف

الى ذلك إستمرار الإنتفاضة الفلسطينية ، وزيادة معدل العنف الفلسطينى فى داخل المدن الإسرائيلية أدى لزيادة الهجرة المعاكسة من إسرائيل للخارج ، ففى العام الماضى فقط بلغ معدل الهجرة المعاكسة حوالى ٧٠٠ الف إسرائيلى الى المدن الأوربية والأمريكية ، وأن هذا العدد مرشح للزيادة الى الضعف مع نهاية هذا العام ، مما يعنى أن الفلسطينيين نجحوا بأعمالهم فى إفقاد المواطن الإسرائيلى شعوره بالأمن والإستقرار .

ويرى التقرير الإسرائيلى فى هذا الشأن أن هناك جانبين مهمين فى هذه المشكلة :

الجانب الأول : أن الإسرائيليين الذين يهاجرون الى الخارج هم أساسا من الإسرائيليين الذين ولدوا فى " إسرائيل " أو كانت لهم إقامة دائمة منذ عقود الخمسينيات والستينيات .. أى أن ٧٣% ممن قرروا الرحيل هم من الإسرائيليين الذين قامت على أساسهم "دولة إسرائيل " وشاركوا فى حروبها السابقة ، وهم من أكثر الفئات ولاء لإستمرار دولة إسرائيل .. وإستعدادا للتضحية من أجلها .

الجانب الثانى : أن نحو ٨٦ % ممن قرروا الرحيل من إسرائيل ، والإستقرار فى أوربا أو أمريكا هم من الشخصيات العلمية المرموقة ، أو أصحاب المهن الرفيعة المستوى .. أى أن هؤلاء قامت على أكتافهم التكنولوجيا والتطور و" الديمقراطية " الإسرائيلية ، فى حين أن الآخرين أصحاب المهن الدنيا ، أو المستوى التعليمى المنخفض هم الذين آثروا الإستمرار فى البقاء فى إسرائيل ، لعدم وجود فرص حقيقية لهم فى الخارج .

كذلك فإن أحد المؤشرات التى يستعملها التقرير هى "الهروب الكبير" لرجال الأعمال الإسرائيليين بأموالهم للإستثمار فى الخارج .. على الرغم من أنهم سبق أن جاءوا للإستثمار فى "إسرائيل " خلال عهدى شيمون بيريز وإيهودا باراك رئيسى

الـوزراء السـابقين ، وكـان هدفهـم آنـذاك هـو إنشـاء مجـتمع اسـتثمارى إسـرائيلى كبـير ، يغـزو أسـواق الـبلدان العربـية فـى المراحل اللاحقة لإستقرار الأوضاع فى المنطقة .

ويكشف التقرير الإسرائيلى فى هذا الشأن أن هناك نحو (١٨٤) مصنع وسائط تكنولوجيا تم إغلاقه فى " إسرائيل " منذ عـام ٢٠٠١ وحتى أوائـل عـام ٢٠٠٣ ، وأن (٣١٤) مؤسسـة إقتصادية وسيطة وقفت عن النشاط الإقتصادى ، وأثر أصحابها أن ينقلوا نشاطهم الى أمريكا والدول الأوربية ، كما أن نحو (٢٢١٠) رجال أعمال ، ممن يزيد حجم أعمالهم على المليون دولار الى ما يزيد بنسبة عالية تصل الـى (٢٠) مليون دولار ، أغلقوا مجـال انشطتهم الإقتصادية بعد الخسائر المتزايدة التى منوا بها فـى العامين الماضيين .

يؤكد التقرير أنـه وعلى الرغم من أن شارون قرر اتباع سياسة أمنية صارمة تجاه الفلسطينيين . وبناء الجدار الواقى من أجل طمأنة المؤسسات الإقتصادية الإسرائيلية على الإستمرار فى أعمالها ، إلا أن هذه السياسة الأمنية جاءت بنتائج عكسية على إثر زيادة الأعمال الموجهة الى المجتمع الإسرائيلى .

وفى المقابل .. بلغ العدد الفعلى للذين هاجروا إلى إسرائيل منذ أواخر عام ٢٠٠١ ، وحتى النصف الأول من عام ٢٠٠٣ حوالى (٩٤٠٠) شخص فقط ، أى أن معدل الإنخفاض فى الهجرة اليهودية إلى " إسرائيل " زاد على ٥٩% منذ أن قرر شارون إتباع سياساته الأمنية الحازمة ضد الفلسطينيين .. ومن بين هؤلاء المهاجرين ستة آلاف شخص جاءوا من بلدان الإتحاد السوفييتى السابق ، وهم لا يحملون مؤهلات علمية جيدة ، أو رءوس أموال تعوض الفقد الإسرائيلى لمن رحلوا عن إسرائيل فى العامين الآخرين .

فى تقرير مواز أعده "ابراهام بورج" رئيس الكنيست السابق . والذى رفعه الى رؤساء لجان الكنيست المختلفة . والذى أسماه " شهادة للتاريخ " جاء فيه " أن إسرائيل نشأت فى عام ١٩٤٨ بفضل العقول الإسرائيلية المبتكرة . والولاء النفسى العميق لدى كل مواطن إسرائيلى بأن إسرائيل ولدت لتبقى .. أما الآن فإن الدولة تتكون من مجموعة من أصحاب العقول الضعيفة ، والمتشردين الذين يريدون الحصول على أموال فقط بعدما عجزوا عن أن يعيشوا فى داخل بلدانهم " .

مضى "بورج" فى تقريره ليقول : " إن شارون هو ألد أعداء إسرائيل ، وأن سياساته ستؤدى إلى " فناء محتوم " لأننا لا يمكن أن نسكت الفلسطينيين إلى الأبد إلا إذا توصلنا الى صيغة للتعايش معهم . إن تدمير قرية فلسطينية لا يوازى قتل إسرائيلى ، أو انتشار الأفخاخ فى داخل الشوارع الإسرائيلية .. لابد أن نعترف بالحقيقة .. فآلتنا العسكرية وعلى قدر ما دمرت وحصدت من أرواح الفلسطينيين ، إلا أن الفلسطينيين ليس لديهم شئ يخافون عليه .. هم متمسكون بالأرض وبالموت عليها .. أما نحن فإننا نخاف على هذه الدولة التى أنشأها الأجداد بدمائهم .. ومع كل عمل فلسطينى تقرر عشرات الأسر الإسرائيلية الرحيل من أرض الأجداد" .

يضيف بورج " إننا نؤثر السلامة والبقاء فى الحياة ، وهم – يقصد الفلسطينيين – يؤثرون الموت وعدم التفريط فى الأرض .. لقد ارهقنا الصراع معهم اكثر مما ارهقوا هم . وفى النهاية .. بتلك الخصائص المتناقضة فإن الفلسطينيين لابد أن ينتصروا ويسيطروا ، وما اقوله لن يستغرق عشرات السنين كما يتخيل البعض ، بل إن ذلك قد يحدث فى مدى ٢٠ عاما فقط إذا كنت من المتفائلين ، باستمرار دولة اسرائيل الى هذا التاريخ .. إننا فى السنوات الماضية كان مبعث قلقنا الرئيسى هو الزيادة السكانية

الفلسطينية ومعدلات الخصوبة العالية للمرأة الفلسطينية ، إذا قورنت بنظيرتها الإسرائيلية ، وقررنا ا أن نتدارك هذا النقص بتقوية الآلة العسكرية اسرائيلية وجعلها أقوى آلة فى المنطقة ، وبزيادة معدلات الهجرة اليهودية الى إسرائيل " .

" ولكن الآن " - يقول رئيس الكنيست السابق – " فمهما وصل حجم تفوقنا العسكرى ، فأين هو الشخص القادر على تطوير هذه الآلة او حتى استخدامها .. إن الإيمان بالخدمة العسكرية لدى الشباب الإسرائيلى لم يعد قائما ، وأصبح جنودنا يخشون تلك المواجهات الخاسرة مع الفلسطينيين بالإضافة الى أن المجتمع نفسه لم يعد يعبر عن التطور الصناعى او الزراعى او التكنولوجى ، ولكن هى مستعمرات منعزلة عن بعضها البعض " .

هذا بعض ما قاله بورج فى تقريره الموازى .. ولكن ماذا يقول التقرير الذى اعدته لجان الكنيست والخارجية والإستخبارات فى شأن الفصل الخاص باسرائيل من الداخل ؟

يشير التقرير هنا الى حقيقة هامة ، وهى أن المجتمع الإسرائيلى الآن . تنخفض فيه تدريجيا ، وبمعدلات متزايدة تصل الى ٨-١٢% سنويا أعداد سكان إسرائيل الأصليين إذا قورنوا بأعداد اليهود المهجرين من الخارج ، وأن الفئة الأخيرة تحمل طابع العداء والكراهية والعنف والقتال ، ولكن ليس ضد العرب أو الفلسطينيين كما كنا نتصور ، بل إن طابع الكره والعداء والقتال ضد العرب يحمله بالأساس سكان إسرائيل الأصليون ، والذين يقدرون خصائص الصراع الطويل الممتد مع العرب ، فى حين أن فئة اليهود الجديدة تحمل الكراهية لبعضها البعض ، فاليهود السوفييت يكرهون ويحملون شعورا بغيضا يصل الى القتل تجاه اليهود الأوربيين الذين يبادلونهم نفس المشاعر . واليهود الأفارقة قرروا القيام بأعمال السرقة والنهب لليهود الأوروبيين الذين هم

أحسن حظا من اليهود السوفييت ، فى حين أن اليهود الأمريكيين يكرهون كل جنسيات اليهود الأخرى ، لأنهم يحلمون أن يكونوا وحدهم .. ووحدهم فقط فى سدة القرار الإسرائيلى ، أى يرغبون فى أن يشكلوا هم الحكومة .

هذه التصنيفات أدت الى توجس سكان إسرائيل الأصليين من كل القادمين الجدد ، وأصبحت لهم مطالبهم الحياتية التى تمكنهم من إستمرار سيطرتهم على مقاليد الأمور فى إسرائيل .

يقول التقرير : " إن الصراع الذى كان خفيا منذ عدة سنوات بين الجنسيات اليهودية المختلفة وبعضها البعض . وبينهم وبين سكان إسرائيل الأصليين ادى الى تفشى ظاهرتين فى غاية الخطورة :

- أولاهما : زيادة معدل الجرائم فى داخل المجتمع الإسرائيلى بأكثر من ٤٤% عما كان عليه الوضع فى عام ١٩٩٨ ، بل إن جرائم قتل المستوطنين اليهود لبعضهم البعض أصبحت شائعة ، ويمكن تداولها فى اليوم الواحد على أنها مسألة عادية فى داخل إسرائيل .
- ثانيتهما : أن كل جنسية من هؤلاء اليهود لم يعد يهمها الولاء لدولة إسرائيل ، بل إن ولاءهم للدول التى أتوا منها هو أكبر بكثير من الولاء لإسرائيل .. وهذا يفسر أحد الأسباب الرئيسية لتعاون عدد كبير من الجنود والضباط الإسرائيليين "اليهود " مع الفلسطينيين فى مقابل الحصول على الأموال ، وتحقيق مكاسب شخصية لهم على حساب " دولة إسرائيل " ومصلحتها العامة .

من جانب آخر ، يؤكد التقرير الإسرائيلى انتشار ظاهرة خطيرة داخل المجتمع الإسرائيلى ، مؤداها انتشار سياسات الفصل

العنصرى بين اليهود وبعضهم ، وبين سكان إسرائيل الأصليين وما عداهم من اليهود القادمين .

وأشار التقرير إلى أن أحد الأسباب الرئيسية لانتشار هذه الظاهرة . هو سياسات شارون ذاتها الذى قرر الإستمرار فى بناء المستوطنات ، إلا أن المستوطنات أصبحت منفصلة عن بعضها البعض ، فكل جنسية يهودية معينة (سوفيتية - اوربية - أمريكية - أفريقية - اوسطية) تتركز فى مستوطنة بعينها . أو تتركز فى مدن وقرى إسرائيلية بعينها .. وكل منها تنظر الى المستوطنات التى تسكنها جنسيات يهودية أخرى نظرة عداء وشك ، وليست نظرة التحام ، وتوحيد مصالحها تجاه العدو الرئيسى " العرب والفلسطينيين " .. كما أن سياسات شارون جعلته يفضل بعض الجنسيات اليهودية على ما عداها ، سواء من حيث توفير فرص العمل لها او امدادها بالخدمات الأساسية ، الأمر الذى عمق من حدة الكراهية والعداء المتبادل .. كما أن الشباب من سكان إسرائيل الأصليين ، والذين زادت فى صفوفهم نسب البطالة أصبحوا يرون أنهم الأحق بفرص العمل التى تمنح لليهود القادمين . وبالأموال التى تنفق على الخدمات الأساسية لهؤلاء القادمين من الخارج) .

إن الدلالات القائمة على أكاذيب " القهيلا " تستطيع أيضا أن نطالعه فى أكثرمن تقرير سواء ما يكتب فى الصحافة الأمريكية والأوربية أو فى الصحافة المصرية والعربية ، حيث نشرت جريدة " الأسبوع " أيضا فى عددها السابق الذكر وفى نفس الصفحة ، هذا التقرير التى كتبه الأستاذ احمد ابو صالح تحت عنوان (زلزال مدمر يضرب تل أبيب) (تمرد الطيارين يكشف بشاعة الإحتلال الإسرائيلى) حين كتب قائلا :

ضرب الكيان الصهيونى يوم الأربعاء الماضى زلزال مدو عقب إعلان ٢٧ طيارا اسرائيليا رفضهم القيام بعمليات تصفية فى

الأراضــى الفلسـطينية ممـا أثـار ردود فعـل غاضـبة لـدى أوسـاط المجرمين الصهاينة من العسكريين والسياسيين .

واحتلت القضية العناوين الرئيسية فى وسائل الإعلام التى تحدثت عن تمرد الطيارين بوصفهم قوات النخبة لدى جيش الإجرام الصـهيونى . وأعلـن الطـيارون فـى كـتاب مفـتوح أنهـم لـم يعـودوا يـريدون تنفـيذ أوامـر غـير قانونـية وغـير أخلاقـية ويرفضـون المشاركة فى هجمات جوية على مراكز سكنية مدنية فى الضفة الغربية وفى قطاع غزة .

وجـاء نـص الرسـالة الـتى بعث بهـا الطيارون الإحتياط الى قـائد سـلاح الجـو فـى جيش العدو دان جالوس والتى تعد الأولى من نوعهـا فـى تـاريخ هذا السـلاح المهـم الـذى يعد ذراع " إسـرائيل " الطويلـة " نحن طيارى سـلاح الجـو الذى يشكل الجيش الإسـرائيلى وسـلاح الجـو جزء لا يتجزأ منا ، نرفض مواصلة المساس بمدنيين أبـرياء (..) نعارض تنفيذ أوامر بشن غارات مواصلة أوامر بشن غـارات غير قانونية وغير أخلاقية من النوع الذى تقوم به إسـرائيل فـى المـنطقة (..) نـرفض المشـاركة فـى هجمـات سـلاح الجـو علـى المـناطق المأهولـة ، إنهـا ثمـرة مباشـرة للإحـتلال الـذى يفسـد المجتمع الإسرائيلى بأسره واستمرار الإحتلال يلحق أذى بالغا بأمن إسرائيل ومناعتها الأخلاقية ".

وكان من أبرز الموقعين على العريضة العميد احتياط "يفتاح سبكتور" الذى يعد طيارا أسطوريا لدى سلاح الجو الصهيونى حيث عمـل فـى قـيادة أسـراب وكـان قـائد قواعد كمـا شـارك فـى تفجـير المفـاعل الـنووى العراقى فـى الثمانينـيات ، وكـان "سـبكتور" مرشحا لمنصب قـائد سـلاح الجـو الصـهيونى ومـا زال يشـارك فـى الطلعات الجويـة فـى سـلاح الجـو كمرشد فى خدمة الإحتياط فى كلية طيران العدو .

وقال الموقعون على البيان : إن هناك ظاهرة فى سلاح الجو وصفوها بأنها " رفض داكن " تشمل طيارين يؤدون الخدمة الدائمة ، وكشف الموقعون النقاب عن ان هناك العشرات من الطيارين الذين قد يصلون الى ٢٥٠ طيارا عاملا يرفضون عمليا تنفيذ الغارات الجوية بهدف الإغتيال لكنهم يمتنعون عن ذلك بإتفاق شخصى مع قائد السرب إنهم فى طريقهم للتوقيع على العريضة .

وصرح أحد الطيارين الذين لم يكشف عن إسمه لصحيفة " يديعوت أحرونوت " أنه قرر التوقيع على الكتاب المفتوح مع زملائه ال ٢٧ " قبل أن يأتى اليوم الذى أعود فيه الى المنزل وأنا مدرك أننى قتلت أما وابنتها "

وقال طيار آخر : إن رفضه المشاركه فى عمليات تصفية يجعله يشعر بالفخر اكثر من كل " عمليات الإنقاذ " التى قام بها .

واعترفت الصحف العبرية أن الطيارين أحدثوا " هزة أرضية" و" صدمة " لم تتمكن قيادة سلاح الجو من حجبها ، وأكدت صحيفة "يديعوت أحرونوت " أن الرسالة تحمل فى ثناياها قدرات تقويضية يصعب التنبؤ بأبعادها وأنه إذا لم تتم فرملة العاصفة تماما . فإنها قد تجرف وراءها أوساطا أخرى فى الجيش وليس فى سلاح الجو فحسب .

وعلى إثر الهزة أصدر سلاح الجو الإسرائيلى قرارا بمنع الطيارين من المشاركة فى الطيران وشمل قرار المنع سبعة طيارين عاملين من ال٢٧ الموقعين على الرسالة وسيتم طردهم من سلاح الجو وتم تعليق عمل العشرين الآخرين الذين يعملون فى الإحتياط.

وفى رسالة الى الضباط هاجم قائد سلاح الجو الإسرائيلى دان هالوتز بقوة موقعى العريضة الذين اتهمهم بزرع سكين فى ظهر المقاتلين والديمقراطية الصهيونية المزعومة .

وكان رئيس وزراء العدو الإسرائيلى السفاح شارون قد أكد معلقا على موقف الطيارين بأنه لا يمكن لأى عنصر داخل الجيش اختيار برنامجه الخاص لاسيما برنامج شارون الدموى قتل الأطفال والشيوخ وتصفية الشباب الفلسطينى وهم نائمون فى منازلهم بقنابل تصل حمولتها ال ٢ طن كتلك التى استخدمت فى ٢٢ يوليو الماضى فى وسط غزة واستهدفت مسئولا فى حركة حماس وأدت الى قتل ١٧ شخصا بينهم تسعة أطفال إضافة الى عشرات العمليات اليومية التى تقصف المدنيين .

وتوعد المسئولون فى الدولة العبرية الطيارين بالإقتصاص منهم سواء بتنحيتهم او تجريدهم من رتبهم العسكرية أو تقديمهم للمحاكمة .

واعتبر وزير دفاع العدو شاؤول موفاز الرسالة خطوة مرفوضة لا تمت الى الأخلاق بصلة فيما ادعى قائد سلاح الجو أن جيش الإحتلال يتمتع باخلاق عالية وقال وزير الخارجية سيلفان شالوم إنه لا مثيل لها فى اى جيش فى العالم .

وفتحت تلك العريضة مسألة رافضى الخدمة فى الكيان الصهيونى وخاصة فى الأسلحة الأخرى إذ يوجد عدد ضخم من جنود العدو رفضوا الخدمة إما خوفا وهلعا من الإنتفاضة وإما بدافع أخلاقى وهناك نماذج كثيرة فى هذا الموضوع .

ففى شهر ابريل الماضى قدم خمسة جنود عاملين فى جيش العو لأول مرة للمحاكمة بعد رفضهم الخدمة فى أحد سجون النقب ورفضهم هدم منازل الفلسطينيين وحكم على الجنود الخمسة بالسجن لمدة ٢٨ يوما وهى المرة الأولى والتى يرفض فيها جنود نظاميون لحركة " يوجد حدود " المساندة للجنود والضباط الرافضين للخدمة فى المناطق الفلسطينية حيث تم تحضيرهم للإجراءات القانونية التى سيواجهونها ولاجتياز فترة سجنهم .

وقال : أحد الجنود إننا تخبطنا كثيرا ولم نستطع حسم الموضوع فالعمل الذى قمنا به فى ميت ريما وفى الخليل اثبت لنا بأن الإحتلال هو احتلال ولا يهم اذا كنت تحب الفلسطينيين اولا تحبهم او اذا كنت تحافظ على قيم إنسانية اولا تحافظ عليها ..

وفى شهر ديسمبر الماضى ردت محكمة العدل العليا فى الكيان الصهيونى التماسا قدمه ثمانية جنود احتياط على رأسهم الملازم أول ديفيد زونشتاين طالبوا فيه بالسماح للجنود الرافضين لتأدية الخدمة فى الأراضى المحتلة بدافع اعتبارات ضميرية بعدم تأديتها حيث وصل عدد هؤلاء الى بضع مئات .

وقال زونشتاين تعقيبا على قرار المحكمة : إنه يخدم فى الجيش منذ ١١ عاما فى وحدة المظليين برتبة ضابط ، وأضاف أنا فخور بخدمتى فى الجيش أما اليوم فأنا فخور أكثر بدخولى السجن ، إن رفض الخدمة فى الأراضى الفلسطينية هو أكثر ما يكون اليوم تعبيرا عن الصهيونية واليهودية الحقيقية .

وتضامنا مع زونشتاين قدم خمسمائة ضابط وجندى احتياط ، وقعوا قبل ذلك على عريضة معارضة الخدمة ، تأييدا للمحكمة العليا يطالبون فيه بإصدار حكم يعتبر الإحتلال غير شرعى ، ووجه اكثر من ٢٠٠ طالب ثانوى يهودى رسالة الى السفاح شارون ومسئولين آخرين فى حكومته يبلغونهم فيها رفضهم المشاركة فى الخدمة العسكرية فى المناطق المحتلة عندما يحين وقت تجنيدهم العام المقبل وكان أهم ما جاء فى رسالتهم القول أن دولة إسرائيل ترتكب جرائم حبر وتدوس حقوق الإنسان من خلال زرع الدمار فى المدن والقرى الفلسطينية .

وكانت وقائع محاكمة زونشتاين الذى رفض هو وثمانون جنديا اخر تنفيذ الأوامر العسكرية وأن كان الوحيد الذى لجأ الى المحكمة بعد رفضه تنفيذ حكم الحبس الصادر ضده مثالا كاشفا

لفظائع الإحتلال الصهيونى . ففى مذكرة الدفاع التى قدمها محامى زونشتاين استند على قاعة " ما بنى على باطل فهو باطل " حيث أكد أن عقوبة حبس موكله خمسة وثلاثين يوما فى سجن تمليت غير قانونى ، لأن الإحتلال الإسرائيلى للأراضى الفلسطينية غير قانونى ولا يوجد فى القانون الإسرائيلى مادة تؤكد أن الإحتلال العسكرى له سند فى مواد القانون .

ووصف محامى زونشتاين الإحتلال بأنه وضع لا أخلاقى وغير شرعى مؤكدا أن من حق موكله وزملائه رفض الخدمة العسكرية ورفض تنفيذ الأوامر بتعذيب وقتل مواطنين فلسطينيين أبرياء .

ويؤكد محامى زونشتاين أن موكله لو قدم للمحاكمة على الجرائم التى ارتكبها بحق الفلسطينيين لقضى عمره كله خلف القضبان ، ويشير على سبيل المثال إلى أنه اوقف عشرات سيارات الإسعاف على الحواجز بمن فيها من مرضى الحالات الحرجة سواء من المصابين بأزمات قلبية أو نساء فى حالات ولادة متعسرة ، وأشار زونشتاين فى مذكرته أمام المحكمة الى أن ضميره لا يسمح له بالنوم لأنه يعلم أنه السبب فى وفاة العديد من الفلسطينيين الأبرياء .

ويصف فى نفس المذكرة جريمة قتل زملائه الجنود لصبى فلسطينى لم يتجاوز الرابعة عشرة والتى وصفها بأنها ابشع الجرائم التى ستظل محفورة فى ذاكرته .

ويحكى فيقول : أحداث الجريمة جرت فى إحدى قرى محافظة نابلس وكانوا قد طلبوا منى أن ارافق اثنين من محققى جهاز الأمن العام " الشاباك " واللذين توجها الى منزل شخص مشتبه فى أنه يقوم بإخفاء الأسلحة وبعد اقتحام المنزل وضرب النساء سحبوا الأب الى حجرة بالمنزل للتحقيق .

ويضيف : كنت خارج الحجرة وسمعت أصوات التغذيب من خبط فى رأسه بالحائط الى الركل بالأقدام وتوجيه الصفعات ولم يتركوه ألا وهو جثة هامدة بعد أن فشلوا فى الحصول على اى معلومات منه . بعدها اخذوا ابن شقيقه الذى لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره الى حظيرة للمواشى ملحقة بالمنزل ، ولما لم يكن لدى الصبى أية معلومات ، اعتقد المحققون أنه يتهرب منهم فربطوه بجوار خزان الماء وظلوا يضربونه فى كل أجزاء جسده بعصا غليظة حتى لفظ أنفاسه .

ويضيف زونشتاين كنت أقف مذهولا أمام الجريمة البشعة، وكان معى عدد من الجنود الذين ظلوا شاخصين الى الجثث فقد علمونا فى الجيش أن عملية التحقيق مع الفلسطينيين عملية مقدسة لخدمة إسرائيل .

ويؤكد أنه وقع ضحية التضليل الإعلامى الإسرائيلى حول الإدعاء بخطورة الفلسطينيين .

تلك هى ديمقراطية الإجرام الإسرائيلى المقبل على الإنهيار، اذ يبدو ان ما حدث فى جنوب لبنان . بقليل من الصبر وكثير من عمليات المقاومة والإستشهاد فى طريقه الى ان يحدث ايضا فى الأراضى الفلسطينية المحتلة وتظل الإنتفاضة هى الأمل) .

المرأة الأنثى
المرأة الرجل
والمرأة التلمودية
فى
--------------------------------- شبكة القهيلا-------------

من المعروف أن تواجد المرأة اليهودية الصهيونية ضرورة فى مؤسسة وشبكة كل خيوط " القهيلا " لذلك أفرد لها فتحى الإبيارى فصلا كاملا للحديث عنها فى كتابه " القهيلا" و" أسرار المذابح الصهيونية " من خلال سؤاله الذى طرحه فى الصفحة الثلاثين ، سؤاله يقول (ماذا تعرف عن المرأة الصهيونية ؟ ويجيب قائلا (إن العدو الإسرائيلى الذى نحاربه ، ليس فقط من الرجال ، بل أن النساء داخل المجتمع الإسرائيلى يقمن بأعمال هائلة ، فى جميع المجالات ، حتى المجال العسكرى ، ماذا تعرف عن موقف هذه المرأة اليهودية ؟ التى تعتبر العمود الفقرى فى المجتمع الإسرائيلى المعاصر ، كيف ينظر إليها الرجل اليهودى ؟ وكيف أصبحت بعد أن صهرتها الصهيونية العالمية فى بوتقة العنصرية . ماهو مركزها فى الشريعة اليهودية ؟ وما دورها فى المنظمات اليهودية النسائية ؟. كيف تحارب المرأة الصهيونية المرأة العربية بضراوة شديدة ؟ ينبغى أن نعرف كل شئ عن عدونا وبدقة ، ومن أهم الأشياء التى يجب أن نعرفها هى هذه المرأة اليهودية . عجيبة جدا هذه العقلية اليهودية التى نحارب كل مخططاتها ، مثلاكيف ينظر اليهودى الى المرأة . يقول أحد كبار حاخامات اليهود (برخيا) : هناك أربعة من أصناف البشر يستحقون الرثاء ، هم :

١- الجبار الذى يفقد قوته ٢- الحى الذى يجاور الميت
٢- الشديد البصر الذى يكف بصره ٤- الجيل الذى تحكمه إمرأة

وقد أورد فتحى الإبيارى أمثلة كثيرة عن المرأة اليهودية الصهيونية ، مثل مقاله عن " زواج اليوم" و" الحاليصاه" و"الطلاق" و" المرأة العربية الصهيونية " حتى وصل فى كتابه الى المهام السرية التى تقوم بها المرأة . ولكى نوصل طرحنا لمواقف المرأة فى المجتمع الإسرائيلى علينا أن نستعيد أصول " سلوكها العدائى والعدوانى ضد كل الشرائع السماوية والقوانين الوضعية خارج الأرض المحتلة الفلسطينية ، من خلال التلمود البابلى والتلمود الأورشليمى ، ومن خلال قسميه :

١- قسم المشنا

٢- قسم الجمارا

يحدثنا فى هذا الشأن أستاذنا الدكتور نجيب ميخائيل ابراهيم فى كتابه (مصر والشرق الأدنى القديم - الجزء الثالث) قائلا (فماذا هو هذا التلمود الذى أحله اليهود محل التوراة ، حتى أصبح هو وحده دستور دينهم ودنياهم ؟ إنه يقسم الناس يهود وجريم (أى غير يهود) ثم هو يبيح لليهودى بأن يفرض عليه قتل من يستطيع قتله من الجوييم واغتصاب اموالهم وسرقتهم فى أملاكهم ، أى أملاك الجويم ، كالمال المتروك الذى يحق لليهودى امتلاكه) (ص ٢٢٩) ويقول بعد ذلك فى ص ٢٣٣ (أن اليهودى لا يخطئ بأن إنتهك عرض اجنبى لأن كل إمرأة ليست من بنى اسرائيل بهيمة ، ولليهودى حق اغتصاب غير اليهودية ، بل إن الزنا بغير اليهود ذكورا أو إناثا لا عقاب عليه) هكذا هى اليهودية فى الجانب التلمودى منها ، إعتداء سافر على عرض الآخر ايا كان دينه وأيا كانت عقائده . تنقل من أقوال الدكتور نجيب ميخائيل إبراهيم الى أحد البحوث الهامة فى التراث الإسرائيلى فى العهد القديم ، هذا

البحث الذى ناله عليه شهادة الدكتوراه الدكتور صابر طعيمه ، والذى اصدرته دار الجيل فى بيروت ، لكى نشاهد أساسيات سلوك المرأة اليهودية منذ القدم ، متوارثة هذا السلوك المتدنى ، حيث يقول الله تعالى فى سورة يوسف :

يطرح لنا الدكتور صابر طعيمة ما كتبه عن صورة إسرائيل (يعقوب) وبنيه حيث يقول تحت عنوان :

(نبوة أبناء يعقوب فى العهد القديم)

قبل أن نذهب نبحث عن دور أبناء يعقوب فى عمل النبوة والرسالة الدينية التى أحاطهم بها كتاب الأسفار على ضوء رؤية العهد القديم لها فإن سفر التكوين يحدث عن بشارة جلس فيها . يعقوب ذات يوم وقبيل موته فيما قص الإصحاح قبل الأخير من التكوين ليسوق يعقوب الى بنيه جميعا هذه البشارة ويصف ملامحهم العامة ويعرف بأخلاقهم من هذه البشارة ويكشف عن ميولهم واتجاهاتهم واستعدادهم وهذا الذى قصه كاتب الإصحاح الأخير من أحاديث ساقها على لسان يعقوب متوجها بها الى أبنائه مهم جدا فى التعرف على الجوانب الخلقية والنفسية بل والدينية والوقوف على نوعية النبوة التى كان عليها أبناء يعقوب خاصة وأن ذلك التقرير او الوصف الذى ينسبه كاتب الإصحاح الى يعقوب كان قبيل وفاته بل إنه يخبر أنه مات بعد ذلك التقرير او الوصف مباشرة أى أن ما يمكن أن يكون قد تركه الرجل فى ابنائه من مهام ومسؤوليات دينية وما قد عرف به فى انفسهم تجاه الناس يكون قد اصبح المجال أمامه ميسرا والباب مفتوحا للعمل ولجنى الثمار او الإقتداء بأبيهم فيما قص عليهم وما وجههم اليه .

يحدثنا الإصحاح التاسع والأربعون بأن يعقوب (عليه السلام) دعا اولاده قائلا اجتمعوا لأخبركم بما يصيبكم فى آخر الأيام، وعلى ضوء ما فى الإصحاح إبتدأ الرجل فى الإعلان عن حال (رأوبين) وبعد عدة مواصفات ذكرها يعقوب فى إبنه أنهاها بتلك الصفة التى قال عنها مشخصا بها بعض ملامح ولده : (فائرا كالماء لا تتفضل لأنك صعدت على مضجع أبيك حينئذ دنسته) ثم يعود كاتب السفر ويذكر هذا الوصف المتصل برأوبين وينسبه الى يعقوب حين يقول الكاتب على لسانه : (على فراشى صعد) . ولم

يقل لنا كاتب السفر شيئا مفصلا عن هذه الواقعة التى دنس فيها رأوبين فراش أبيه .

ثم كان الثانى والثالث فى التقرير الوصفى الذى دونه كاتب الإصحاح التاسع والأربعين من سفر التكوين على لسان يعقوب فى وصف أبنائه كان الثانى والثالث فى القائمة (شمعون ولاوى) وضمهما يعقوب وأشركهما فى صفة واحدة قائلا فيما نسب إليه السفر : (آلات ظلم سيوفهما ، فى مجلسهما لا تدخل نفسى ، بمجمعهما لا تتحد كرامتى ، لأنهما فى غضبهما قتلا إنسانا) ونسى كاتب السفر فى هذا الإصحاح أن يذكر أنهما لم يقتلا إنسانا فى غضبهما فقط ولكن عما تقول الفقرة رقم ٢٥ من الإصحاح الرابع والثلاثين من نفس السفر عنهما أنهما : (... أخذ كل واحد سيفه وأتيا على المدينة بأمن وقتلا كل ذكر) وكان من بين القتلى شكيم بن حمور زوج أختهما (دينة) وحمور نفسه والد شكيم بعد الإتفاق الذى أبرم بين اولاد يعقوب وحمور وأهله وعلى أثره تزوج شكيم من دينة بعد أن إضطجع معها .

ثم كان الرابع يهوذا الذى نسب كاتب السفر ليعقوب قوله فيه مدعيا أنه ستكون له حظوة وسيادة على إخوته والناس: (يدك على قفا أعدائك ، يسجد لك بنو أبيك) ويستطرد كاتب السفر فيما إدعاه يعقوب فى وصف يهوذا بأنه من فريسة صعد ، جثا وصعد كأسد ولبوة ، ثم أطنب واستطرد كاتب السفر فى وصف يهوذا على لسان يعقوب قائلا : (لايزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه ، حتى شيلون وله يكون خضوع شعوب ، رابطا بالكرمة جحشه ، وبالجفنة ابن آتانه ، غسل بالخمر لباسه ، وبدم العنب ثوبه ، مسود العينين من الخمر ، ومبيض الأسنان من اللبن) .

وجاء فى الترتيب الخامس على ضوء نص الإصحاح (زبولون) ولم يجئ فى وصفه أكثر من أنه عند ساحل البحر يسكن

، ولعل ذلك الإيجاز فى الكشف عن ملامح (زبولون) والإدعاء عليه لم يكن له أهمية فى تاريخ بنى إسرائيل أو أنه لم يكن مؤهلا لعمل شئ فلم يجد كاتب السفر غير هذا النعت .

لكن يطالعنا وصف الولد السادس بما هو مدهش فهو : (... حمار جسيم رابض بين الحظائر ، فرأى المحل أنه حسن ، والأرض انها نزهة ، فأحنى كتفه للحمل ، وصار للجزية عبدا) .

اما الولد السابع (دان) فهو على حد ما ذهب كاتب الإصحاح : حية على الطريق وأفعوانا ، ويبدو أن الكاتب يريد أن يقول إن صلاحيات (دان) كانت ليقوم بدور قاطع الطريق ، فقد جاءت عبارة وصفه بالنص هكذا : (... على السبيل يلسع عقبى الفرس فيسقط راكبه الى الوراء) .

والولد الثامن (جاد) ولم يجئ فى وصفه أكثر من أنه يزحمه جيش ولكنه يزحم مؤخرة .

والولد التاسع (أشير) خبزه ثمين وهو يعطى لذات ملوك .

والولد العاشر (نفتالى) جاء فى وصفه أنه يعطى أقوالا حسنة ولم يذكر كاتب الإصحاح من هذه الأقوال فى سيرته بعد ذلك شيئا بالمرة .

والولد الحادى عشر (يوسف) وهو الذى سجل كاتب السفر عنه فيما نسب على لسان يعقوب فى وصف يوسف : (.. غصن شجرة مثمرة على عين ، وأغصان قد ارتفعت فوق حائط فمررته ورمته واضطهدته أرباب السهام) .

وأما الولد الثانى عشر فهو (بنامين) فقد جاء فى وصفه كما سجل عنه كاتب الإصحاح : (.. أنه ذئب يفترس فى الصباح يأكل غنيمة ، وعند المساء يقسم نهبا) .

هؤلاء هم أبناء يعقوب وهذه ملامح صفاتهم كما دونها كاتب سفر التكوين فى الإصحاح التاسع والأربعين وهى تضعنا أمام سؤال نضعه أما كتاب الأسفار فيما بعد غير أننا نود أن ننظر هؤلاء الأبناء على ضوء صياغة النص كما جاء حرفيا فى الفقرات الأولى حتى الثامنة والعشرين من الإصحاح التاسع والأربعين من سفر التكوين لنرى بعد ذلك موقعهم فى دائرة النبوة وما تمثله من قيم وضوابط ولنحاول التعرف على أى دور قام به هؤلاء الأبناء فى تاريخ النبوة الدينية والرسالة الإلهية ولنبحث عن أى قيمة أخلاقية تمثل سلوكا إيجابيا بين الآباء الكبار لكل أجيال بنى إسرائيل فيما بعد .

يقول كاتب الفقرات التى حددناها من الإصحاح التاسع والأربعين من سفر التكوين : (... ودعا يعقوب بنيه وقال اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم فى آخر الآيام ، أجتمعوا واسمعوا يابنى يعقوب واصغوا الى إسرائيل أبوكم : رأوبين أنت بكرى قوتى وأول قدرتى فضل الرفعة وفضل العز ، فائرا كالماء لا تتفضل لأنك صعدت على مضجع أبيك حينئذ دنسته ، على فراشى صعد . شمعون ولاوى اخوان آلات ظلم سيوفهما ، فى مجلسهما لا تدخل نفسى ، بمجمعهما لا تتحد كرامتى ، لأنهما فى غضبهما قتلا إنسانا ، وفى رضاهما عرقبا ثورا ، ملعون غضبهما فإنه شديد وسخطهما فانه قاس ، أقسمهما فى يعقوب وأفرقهما فى اسرائيل ، يهوذا اياك يحمد اخوتك ، يدك على فقا أعدائك يسجد لك بنو أبيك ، يهوذا جرو اسد من فريسة صعدت يا إبنى ، جثا وربض كأسد ولبوة من ينهضه ، لايزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب ، رابطا بالكرمة جحشه ،

وبالجفنة ابن اتانه غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه مسود العينين من الخمر ومبيض السفن من اللبن ، زبولون عند ساحل البحر يسكن وهو عند ساحل السفر وجانبه عند صيدون يساكر حمار حسيم رابض بين الحظائر ، فرأى المحل أنه حسن والأرض أنها نزهة فأحنى كتفه للحمل وصار للجزية عبدا ، دان يدين شعبه كأحد اسباط اسرائيل ، يكون دان حية على الطريق افعوانا على السبيل يلسع عقبى الفرس فيسقط راكبه الى الوراء ، لخلاصك انتظرت يا رب . جاد يزحمه جيش ولكن يزحم مؤخره ، أشير خبزه ثمين ، وهو يعطى لذات ملوك . نفتالى أيله مسيبة يعطى اقوالا حسنة ، يوسف غصن شجرة مثمرة على عين أغصان قد ارتفعت فوق حائط فمررته ورمته واضطهدته أرباب السهام ، ولكن ثبتت بمكانة قوسه وتشددت سواعد يديه ، من يدى عزيز يعقوب من هناك من الراعى صخر اسرائيل من اله ابيك الذى يعينك ومن القادر على كل شئ الذى يباركك تأتى بركات السماء من فوق وبركات الغمر الرابض تحت بركات الثديين والرحم ، بركات ابيك فاقت على بركات ابوى ، إلى منية الآكام الدهرية فتكون على رأس يوسف وعلى قمة نذير اخوته . بنيامين ذئب يفترس فى الصباح يأكل غنيمة وعند المساء يقسم نهبا . جميع هؤلاء هم أسباط إسرائيل الإثنا عشر وهذا ما كلمهم به ابوهم وباركهم كل واحد بحسب بركته) .

هذا هو نص ما جاء فى وصف الأبناء على لسان أبيهم كما نسب النص وادعى فى الإصحاح التاسع والأربعين من سفر التكوين . فلننظر الى سلوك بعضهم وأيضا من خلال رواية تراث العهد القديم للتدليل على صحة ما ذهب إليه كاتب السفر التكوين من عدمه وللوقوف على ما إدعاه على نبى الله يعقوب .

ونحن نبحث عن النبوةى وأثرها فى بيت ولد أبناء يعقوب لنبدأ بالتعرف على الولد الرابع أشهر الأبناء واكثرهم ذيوعا فحول

إسمه انتشرت الأفكار والمبادئ ومن جنسه دعيت أجناس وفروع وعلى ضوء سيرته قامت مذاهب وتطورت مراحل من التاريخ الدينى والسياسى عرفت باسمه ورحبت اليه أعنى به (يهوذا) فى سفر التكوين .

والدارس او الباحث فى سيرة هذا الرجل للتعرف على ملامح النبوة فى بيت يعقوب يجابهه من بين سياق النصوص يهوذا رجلا منحرفا عن كل ما يمت للدين او الأخلاق بصلة ، وإذا كان شمعون ولاوى فى السيرة التى بين يدينا فى تراث العهد القديم لم تهدأ نفسيهما ولم يسكنا إلا حين قتلا كما ادعى التراث مجتمعا بكامله رغم العهود والمواثيق للتكفير عن جريمة القباحة التى فعلت فى إسرائيل حين أعتدى بالزنا (شكيم) على (دينة) أختهما فالذى لا جدال فى أنه بهذا المعيار لو صحت الدعوى المنسوبة ليهوذا والسيرة التى شاعت عن الرجل فى تراث العهد القديم واصبح يعرف بها لأصبح فى شريعة أخوية فضلا عن قواعد العهد القديم فى هذه الجريمة التى حدد لها ضوابط وحدود دون غيرها من الجرائم مستحل الدم ويجب قتله على يد كل واحد فى جماعة إسرائيل ، بل يجب قتله على ضوء ما قرره هو وما ذهب إليه عقابا للجريمة التى قام بها ومارسها لأنه على حد ما ذهب إليه عبارة كاتب السفر قرر أن تحرق الزانية وبالتالى يحرق الزانى لأنه لامعنى فى شريعة يعاقب فيها طرف دون الآخر على جريمة مشتركة ، ويبدو أن يهوذا على ضوء سيرته قد قام بهذه الجريمة أكثر من مرة او كانت سلوكا معتادا يقوم به كلما اراد ، وخلاصة هذه الجريمة فيما نسب إليه كاتب الإصحاح الثامن والثلاثين من سفر التكوين ، إنه بعد أن كبر يهوذا وأصبح أبا لمجموعة من الأبناء مات بعضهم ولا يزال يعيش فى حياته بعضهم الآخر ، ضاق ذات يوم فأراد أن يتسلى أو يتعزى على حد لغة كاتب النص وذهب مع واحد من أصحابه ، إلى إمرأة من الزوانى ووقع عليها ولم يستوقفه جملة الشروط التى طلبتها المرأة التى حسبها زانية

لكى تمكنه من نفسها وكانت شروطا تساعد فى أن يتحرى الدقة فيما هو بصدده فضلا عن أنها كانت شروطا تجعله يتردد فيما سيقوم به معها ، ولم يدر أنه بعد أن طال انتظار المرأة التى سماها كاتب الإصحاح (ثامار) فى أن يقدم يهوذا على تزويجها من إبنه (شيله) بعد أن ترملت من زوجها الذى مات ، وعلى ضوء ما فى هذه الواقعة من تفاصيل يبدو أن المرأة (ثامار) أرادت أن تلقنه درسا تعرضه فيه للإهانة وللفضيحة بسبب موقفه منها ولما تعلمه عنه من الوقوع فى مثل هذا السلوك . والعجب العجاب أنه لم يكن يتصور أن جريمته يمكن أن يطلع عليها أحد من الناس وأن يعرف أمره ويشاع مع أن كاتب الإصحاح يريد أن يشعرنا أن يهوذا كان يقوم بهذه الجريمة كل يوم ، وحين عرضت على يهوذا الواقعة التى قام بها للتحقيق لأن المرأة التى أوقعته فى هذا المأزق قد افتضح امرها وحتى قبيل التحقيق الذى يتحدث عنه كاتب السفر كانت المرأة تخفى ليهوذا مفاجآت التعرف عليها حتى يصدر حكمه ، وعندما فعل جابهته بالإثم الذى وقع فيه وبالخطيئة التى مارسها معها العجيب الذى انتهى اليه كاتب الإصحاح أن المفاجأة التى وقف عليها يهوذا أمام جمع إسرائيل لم تعرضه للمسألة فلم يوجه أحد من أهل الشريعة الذين اختفى دورهم بين أبناء يعقوب إهانة ولم يحاول أحد أن يوقع اليه حدا مع أن قراره فيما ذهب اليه الإصحاح كان : القتل لمن قام بهذه الجريمة ، وكل الذى قصه علينا هذا الإصحاح الذى افترى كاتبه كثيرا على بيت النبوة أنه نتيجة لهذا السفاح حبلت وولدت المرأة التى زنا بها يهوذا (ثامار) وإذا فى وقت ولادتها توأمان ولم يعلق كاتب الإصحاح على هذه النهاية وكل الذى سجله وادعاه على ذلك الرجل (يهوذا) الذى قيل فى وصفه على لسان يعقوب فيما نسب كاتب الإصحاح التاسع والأربعين ليعقوب عليه السلام فقرة رقم ٨ أن :
(يهوذا اياك يحمد اخوتك يدك على قفا أعدائك يسجد لك بنو أبيك)
كل هذه الصلاحيات لم يثمر منها ، شئ فى لغة الكاتب وكانت واقعة (ثامار) نموذجا من سلوك يهوذا وكل الذى سجله كاتب

الإصحاح فى التعليق من يهوذا على هذه الواقعة التى لم يتحرك لها احد ليقيم شريعة الرب أنه قال : (هى أبر منى لأنى لم أعطها لشيلة ابنى) وامام هذا النمط من السلوك المنحرف فى بيت الآباء الأول الذى رآه كاتب سفر التكوين مغب لكل معالم النبوة فى أبناء يعقوب فلننظر ما سجله كاتب الإصحاح الثامن والثلاثين ومن الفقرات ١٣-٢٧ الذى قال عن هذه الواقعة الآتى : (ولما طال الزمان ماتت ابنه شوع امرأة يهوذا ثم تعزى يهوذا ، فصعد الى جزاز غنمه الى (تمنة) هو وحيرة صاحبه العدلامى فأخبرت ثمار وقيل لها هو ذا حموك صاعد الى تمنه ليجز فخلعت عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت وجلست فى مدخل عينايم التى على طريق تمنه لأنها رأت أن (شيله) قد كبر وهى لم تمط له زوجه فنظر وحسبهما زانية لأنها كانت قد غطت وجهها ، فمال عليها على الطريق وقال هاتى أدخل عليك لأنه لم يعلم أنها كفنته فقالت ماذا تعطيننى لكى تدخل على ، فقال أنى ارسل جديى معزى من الغنم ، فقالت هل تعطينى رهنا حتى ترسله فقال ما الرهن الذى اعطيك فقالت : خاتمك وعصابتك وعصاك التى فى يدك فأعطاها ودخل عليها فحبلت منه ثم قامت ومضت وخلعت عنها برقعها ولبست ثياب ترملها فأرسل يهوذا جدييى المعزى بيد صاحبه العدلامى ليأخذ الرهن من يد المرأة فلم يجدها فسأل أهل مكانها قائلا أين الزانية التى كانت فى عينايم على الطريق ، فقالوا لم تكن هنا زانية ، فرجع إلى يهوذا وقال لم أجدها وأهل المكان أيضا لم تكن ها هنا زانية فقال يهوذا لتأخذ لنفسها لئلا نصير إهانة أنى قد أرسلت هذا الجدى وانت لم تجده ، ولما كان نحو ثلاثة اشهر اخبريهوذا وقيل له قد زنت (ثمار) كنتك وهاهى حبلى من الزنى فقال يهوذا اخرجوها فتحرق اما هى فلما اخرجت ارسلت الى حميها قائلة من الرجل الذى هذه له انا حبلى ، وقالت حقق لمن الخاتم والعصابة والعصا هذه فتحققها يهوذا وقال هى ابرمنى لأنى لم اعطها لشيلة ابنى فلم يعد يعرفها ايضا وفى وقت ولادتها اذا فى بطنها توأمان) .

مارأى القائلين بعصمة الكتاب المقدس على ضوء ادعائهم وما يقولونه من ان روح الله حلت فيمن قالوا الكتاب ومن نسبوه ومن دونوه ومن نقلوه ومن نسخوه الى آخره ؟ ما رأيهم فى هذا الإثم الذى اوقع فيه الكاتب يهوذا ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وإذا كان لابد من الخطيئة كما يقول عشاق الخطيئة ومبرروها فما الفرق بينهم أعنى الأنبياء وبين غيرهم من شرارا لناس الذين هم ايضا يقعون فى الخطيئة ويمارسون الإثم ولا حرج عليهم فى منطق الإيمان اذا ما عادوا الى ربهم وتابوا وأقلعوا بصدق ومسئولية ، ألا يدرك شراح العهد القديم أنهم امام ضرورة إعادة النظر فى موضوع القداسة المدعى وعصمة النص المتداول .

وإذا كان هذا على ضوء تراث العهد القديم وسيرة بيت يعقوب فى سفر التكوين هو سلوك الفرد القمة بين الأبناء مثل يهوذا واستسلامه فيما صور السفر لغرائزه الجنسية بغير ضوابط (فنظرها يهوذا وحسبها زانية) أى أنه يعرف هذا النوع من السلوك وهذا النمط من النساء فما بالنا بباقى الرجال وبانعدام جوانب المحبة والإخوة والزمالة والتعاون بين ابناء الرجل الواحد وفى بيت الأصل فيه أنه منبع للخير والرحمة والنور والهداية للناس ، أن كاتب الإصحاح الثامن والثلاثين من سفر التكوين لم يرجع علينا بعد قصصه وأخباره عن جوانب الخطيئة والإثم فى بيت يعقوب ليطالعنا ولو بموقف واد فيه بعض ملامح التوبة والندم والاستغفار والعودة لقد راح يدون كل ما اسعفه به خياله من واقع الإثم الذى كانت فيه أمته وما وقعت على يديه وأخذ ينقل لنا بين التراكمات والمفارقات ذلك الجانب المظلم فى علاقات سلوك ابناء يعقوب عليه السلام ، أن الدارس للتراث الإسرائيلى والباحث عن دور النبوة فى ابناء يعقوب يجابه ما يقصه كاتب الإصحاح السابع والثلاثين من سفر التكوين عن علاقات أبناء يعقوب فيما بينهم وبالتالى فإن هذه العلاقات التى يتحدث عنها كاتب الإصحاح ستكون نمطا لما يمكن أن تكون عليه علاقاتهم مع غيرهم من الناس ،

يقص صاحب الإصحاح السابع والثلاثين في مجال العلاقات الإجتماعية والأسرية في بيت أبناء يعقوب العجب العجاب ، لقد كان يوسف عليه السلام قريبا وحبيبا الى قلب أبيه يعقوب لإنه على حد ما ذهب كاتب الإصحاح ابر شيخوخته ومن هنا فقد صنع له قميصا ملونا ، وكان من المنطقى والفطرى والولد صغير وله حظوة عند ابيه ان يقع ذلك فى قلب اخوته موقعا طيبا وان يسعدهم ذلك ، لكنهم امام عاطفة ابيهم نحو أخيهم الصغير الذى يلبس قميصا ملونا ابغضوه ، وعلى حد ما نقل كاتب الإصحاح ولم يستطيعوا أن يكلموه بسلام ، وهذا الموقف الأخلاقى الذى يطالعنا به كاتب الإصحاح مزعج للغاية فهويحمل عقوقا من الأولاد لأبيهم فضلا عن عدائهم ومشاعرهم العدوانية لأقرب الناس اليهم وزاد الأمر تعقيدا فى لغة كاتب الإصحاح وكشف عن هوية الأبناء الأخلاقية وأنها سلبية تماما تجاه كل نزعات الخير واتجاهات البر ما اتخذوه ضد اخوهم الصغير ازاء أخبار الحلم الذى قصه كاتب السفر والذى رمز اليه بالحزمة التى انتصبت فى الحقل واحاطت بحزم أخرى ، وتطور الأمر تعقيدا فى مجال العلاقة الأسرية بين الأبناءوأخيهم وأبيهم حين توالت ارهاصات النبوة على يوسف عليه السلام حين رأى فيما يقصه كاتب الإصحاح حلما آخرغير حلم الحزمة التى انتصبت فى الحقل كان هذه المرة عن الشمس والقمر والكواكب الساجدة له فيما نقل كاتب السفر ، تطور الأمر عند الأخوة وتعقد ، وتحولت مواقفهم السلبية من أخيهم الى بداية الحركة والمطاردة لكل ما يمكن أن يرمز له يوسف او يمثله امامهم من حق وخير ، وينقلنا كاتب الإصحاح الى مشهد عجيب فيه كل بشاعة وعدوانية العقوق والجحود الذى انطوت عليه قلوب ونفوس أبناء يعقوب فقد أرسل الوالد يعقوب يوسف فى اثرهم ليأتيه بأخبارهم فوجدوها فرصة العمر امامهم لقتل يوسف والتخلص منه ويطالعنا كاتب الإصحاح بنمط من المغالطات والمراوغات الأخلاقية التى جبل عليها شعب اسرائيل وانعكست عليه وهو يدون سيرة آبائه فالولد الذى رق قلبه لأخيه وضعف امام هول الجريمة التى اقدم عليها

الأخوة ضد اخيهم لم يجد اخف من القتل غير الإلقاء فى البئر المظلمة ويراوغ كاتب الإصحاح فى تبرير دوافع تعديل موقف القتل والشروع فيه الى الإلقاء فى البئر بأن ذلك كان : (.. لكى ينقذه من أيديهم ليرده الى ابيه) وبهذا النوع من السلوك يطالعنا الكاتب بأخلاق ابناء يعقوب فيما بينهم وحتى عندما اكرم الله الولد الصغير وتكفلت به عناية الله الى أن وصل مصر وأصبح من كبار السادة الذين يسمع لهم ويطاع وأرادت مشيئه الله أن يفد عليه اخوته لظروف جدب وقحط دفعتهم للسؤال عن شعب مصر ردهم الرجل يوسف ردا كريما وأحسن اليهم وطلب كما يقول صاحب الإصحاح أن تملأ اوعيتهم قمحا وترد قضية كل واحد الى مكانه ، وحين ذهبوا الى ابيهم بالخير الذى حمله اياهم يوسف ولم يكونوا بعد قد عرفوه قالوا لأبيهم كذبا وزيفا كما ينسب اليهم الإصحاح الثانى والأربعين فقرة رقم ٣٠ : (تكلم معنا الرجل سيد الأرض بجفاء وحسبنا جواسيس الأرض) مع أن الرجل قال لهم كما جاء فى الفقرتين رقم ١٨، ١٩ من نفس الإصحاح : (أنا خائف الله إن كنتم امناء فليحبس أخ واحد منكم فى بيت حبسكم وانطلقوا انتم وخذوا قمحا لمجاعة بيوتكم ، واحضروا أخاكم الصغير الى) لكنها روح الزيف والخداع التى تأبى أن تفارقنا بين ثنايا وسياق وفقرات أخبار العهد القديم المتعلقة بسيرة ابناء يعقوب عليه السلام والمفتقد فيها تماما روح النبوة وعملها فى الناس على ضوء ما سجل كاتب سفر التكوين ولننظر الى كاتب الإصحاح السابع والثلاثين فى الفقرات رقم ٣- ٢٣ وهو يقص بعض الجوانب المتعلقة بهذا المناخ الذى تتحرك فيه علاقات الأخوة بين ابناء البيت الواحد أعنى أولاد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام ، فما الذى قصه علينا كاتب الإصحاح السابق والثلاثين من سفر التكوين ؟

(وأما اسرائيل فأحب يوسف أكثر من سائر بنيه لأنه ابن شيخوخته ، فصنع له قميصا ملونا فلما رأى اخوته أن اباهم احبه

اكثر من جميع اخوته ابغضوه ولم يستطيعوا ان يكلموه بسلام وحلم يوسف حلما واخبر اخوته فازدادوا ايضا بغضا له فقال لهم اسمعوا هذا الحلم الذى حلمت ، فها نحن حازمون حزما فى الحقل ، وإذا حزمتى قامت وانتصبت فاحتاطت حزمكم وسجدت لحزمتى فقال له اخوته ألعلك تملك علينا ملكا أن تتسلط علينا تسلطا ، وازدادوا ايضا بغضا من أجل احلامه ومن أجل كلامه ، ثم حلم ايضا حلما آخر وقصة على اخوته فقال انى قد حلمت حلما ايضا ، واذا الشمس والقمر واحد عشر كوكبا ساجدة لى وقصه على ابيه واخوته فانتهره ابوه وقال له ما هذا الحلم الذى حلمت ، أنأتى انا وامك واخوتك لنسجد لك الى الأرض ، فحسده اخوته واما ابوه فحفظ الأمر ، ومضى اخوته ليراعوا غنم ابيهم عند شكيم ، فقال اسرائيل ليوسف أليس اخوتك يرعون عند شكيم تعال فأرسلك اليهم فقال لهم ها انذا فقال له اذهب انظر سلامة اخوتك وسلامة الغنم ورد لى خبرا ، فأرسله من وطأ حبرون فأتى الى شكيم ، فوجده رجل وإذا هو ضال فى الحقل فسأله الرجل قائلا ماذا تطلب ، فقال أنا طالب اخوتى اخبرنى أين يرعون ، فقال الرجل قد ارتحلوا من هنا لأنى سمعتهم يقولون لنذهب الى (دوثان) فذهب يوسف وراء اخوته فوجدهم فى دوثان ، فلما ابصروه من بعيد قبلما اقترب اليهم احتالوا له ليميتوه فقال بعضهم لبعض هو ذا صاحب الأحلام قادم ، فالآن هلم نقتله ونطرحه فى إحدى الآبار ونقول وحش ردئ أكله فنرى ماذا تكون احلامه ، فسمع رأوبين وانقذه من ايديهم وقال لا نقتله ، وقال لهم رأوبين لا تسفكوا دما أطرحوه فى هذه البئر التى فى البرية ولا تمدو إليه يدا ، لكى ينقذه من أيديهم ليرده الى أبيه).

ونحن هنا نضع هذا النص بعد المقدمة التى قدمناه بها نحاول أن نتعرف على ملامح النبوة من خلاله ولا تعليق لنا عليه هنا بعد ذلك سوى بذلك السؤال الذى نبحث عن جوابه فى معظم ما كتب كتاب اسفار العهد القديم وهو : أين دور النبوة والرسالة

الدينية فى عمل هؤلاء الرجال أولاد الأنبياء والمصادر العليا لكل من جاء بعد ذلك من أبناء وأنبياء بنى اسرائيل وأين جوانب الأخلاق الإيجابية فى إتجاه الحق والخير فى سيرة هؤلاء الرجال على ضوء منهج كتاب ونساخ اسفار العهد القديم الذين سجلوا لتراث بنى إسرائيل ، ونترك الجواب الذى لا يعقله صاحب عقل فضلا عن أولئك الذين تحكمهم ضواب الإيمان وقواعد النبوة أخلاقيا ودينيا عند أولئك الذين يقولون يعصمه وقداسة وعدم تحريف العهد القديم) .

روجيه
جارودى
معالم فى طريق التحضر المعاصر

شيخ جليل يدب بقدميه فوق خمسة وثمانين من عمر السنين ، عبر شهادة ميلاد تذكر أنه مواليد عام ١٩١٣ وشهادة حياة تذكر أنه لم يلحق بشعر راسه علامات المشيب الذى تحول فوق جبهته هالة من ضوء ، يزداد مع الزمن ألقا وتحضرا وثقافة وسلوكا ورافدا من روافد النضال فى سبيل الحق ، الذى لازمه طوال هذا العمر ، الذى حول الكهولة الى شباب دائم ، لم يهدم الفكر فيه بعد ، ولد فى مرسيليا ، من أصول أندلسية مغربية وفرنسية ، فتوجت ثقافته بعد ذلك مع طبيعة خلجان بحرنا الأبيض الوسيط ، الذى كان معبرا وطريقا الى حضارة اليونان والرومان ، ذهابا وإيابا عبرا لمدمن الإستعمارى عبرالبريطانيين والفرنسيين والإيطاليين ، كما كان معبرا لحملات وغزوات الصليبية تحت الإدعاء الكاذب بإسم الدين ، مثله مثل الإدعاء الأكثر كذبا فى حشود الأمريكيين الذين أبادوا حضارة شعب الهنود الحمر مابين القارتين ، حين تعلق الصبر فى صدر شبابه الى اطروحات الأسباب ومحاولة العثور على نتائج وعيناه تتعلق بصفحات الكتاب فى فصول المدارس فى المرحلة الأولى وعبر تعليمه الثانوى مابين

مارسيليا ومدارس باريس ، كان طموحه أن يحتوى مثل ما احتوته جامعة باريس هذا العالم المتناقض ، الذى تزداد فيه رغبة التدمير والشر ، عن رغبة الإنشاء والخير ، وهو الذى اقام الصداقة عبر النصوص الدراسية والدروس القانونية وبين اسماء الإعلام فى الأدب والفن والفلسفة الفرنسية ، وشغله ارسطو مثل ما شغله افلاطون ، حين بقى طويلا فوق الشواطئ الأفلاطونية ، يتساءل طويلا عن سر رفضه لأفكار أرسطو ، حين فتنه جان جاك روسو، وابيليه ، جاك اميو ، مونتى ، سان فرانسودى سال ، روبيركارنيه ، ديكارت ، بلزاك ، كورنى ، راسين ، باسكال ، سان سيمون ، مدام دى سيفينى ، موليير ، لافوتين ، بوالو ، مونتوسكيو ، فولتير ، برناردن دى سان بير ، أندريه شينيه ، ميرابو ، شاتوبريان ، مدام دى ستاييل، لامارتين ، فيكتورهيجو ، الفريد دى فين ، الفريد دى موسيه ، بودلير ، البير سيمان ، أدمون روستان ، وغير من اعلام الهارب عبر العصور المختلفة ، بجانب دراساته للقانون وكان قد عاش فترة عبر العصور المختلفة ، بجانب دراساته للقانون كان قد عاش فترة قصيرة من سنين ما قبل قيام الحرب العالمية الأولى ، وفى صدرها عندما بدأ يدرك حسب سنين العمر ، وحصاد هذه الحرب التى لازمت خطاه الأولى فوق ارض مرسيليا وفيما بعد موت ارض باريس ، حين تكاثر الفرنسيون امام ابواب الكنائس ، رافعين الصلبان ، هاتفين بطلب المغفرة والرغبة فى النجدة من هول ما شاهدته مدن وقرى اوربا ، عندما شاهد المسيحيين سواء كانوا من البروتستانت او من الكاثوليك وهو يقرأون الإنجيل والكتب القديمة المقدسة ، بينماكانت الحكومات كتبا أخرى بعدت كثيرا عن الأنجيلية وتخلت كثيرا عن روح المسيحية ، التى ستكون احد شواغل عقل الصبى روجيه فى سنينه المقبلة ، حين توارت رغبة حب الحياة ، الى حالة خوف وذكر من هذه الحياة ، وبقى ستار الدين يشهر من خلفها مؤامرات الغزو والخراب لكل عود قائم ولكل شجرة خضراء ، عبر اسلحة الدمار ، من غواصات ومدمرات وطائرات ودبابات ، رغبة

وحشية عاشها الصبى فى مقتبل سنينه الأولى ، وسط خرافات وأساطير البحث الواهن عن السلام ، وفى ضمير عقلاء القارة الأوربية وقول دانتى (إن الله والطبيعة لم يخلقا شيئا عبثا ، وما الطبيعة الا الصانع القدير ، وأن الإنسان لم يخلق ليعيش منفردا وفى عزلة لأنه حيوان إجتماعى ، وما غاية الإنسانية جمعاء ؟ ولماذا المجتمع الإنسانى ؟ وما هدف المدينة . وما هدف الحضارة ؟ (كتاب مونوركيا) بينما قول سيدنا عيسى عليه السلام يدوى ، المجد لله فى الأعالى ، وعلى الأرض السلام ، ويفتح الصغير عيونه على الكارثة ، على هول الحرب العالمية الأولى ، حيث تحول الإنسان الى وحش آدمى ، يرى فى لون الدماء بهجة وفى دمار البيوت قصيدة من شعر الرعاة ، عبر رصاصة جعزيلون نسيب الطاب الصربى ، الذى اطلقها على فرانتزمديناند ، اثناء زيارته لمدينة سراجيفوعاصمة البوسنة ، فى الثامن والعشرين من يونيو عام ١٩١٤ ، حين بدأت بوادر الكارثة ، التى لحقت بأقدام البراءة والبرئ طفل مارسيليا روجيه ، الذى استوعب عبر المشاهدة مأساة الذين يحكمون والذين آثروا أن يجلسوا فى الظل ، مجرد ظل بلا صاحب ، بلا وجود ، وفى داخله آلاف من الأسئلة التى هى ايضا طفل غير مشروع التواجد ، طفل غير شرعى ، فبحث له عن أسماء وآباءه عبر حصاد مرير من الدمار والموت حين عاصرت طفولة روجيه وهو فى احضان أمه نتائج موقعة السوم التى أنقذت فيها بريطانيا اكثر من ستين الف جندى مقابل خسارة الألمان بقتل خمسمائة الف جندى من خيرة شبابها وابنائها وثروات اراضيها ، وفقد الفرنسيون اكثر من الفين فى صدر الهجوم الألمانى عند مدينة فردان ، بجانب اطلال المبانى التى تساقطت ، والجسور التى تحطمت ، والطرق التى تعطلت والمصانع التى توقفت والمدارس التى أغلقت ابوابها امام خطوات أمثال الطفل روجيه .

هكذا جاء وهكذا عاصرت طفولته ، مما كان له اكبر الأثر بعد ذلك فى وعيه وانتباهته نحوى معنى دمار العالم ، نتيجة للحظات الغياب عن معنى الإنسانية فى الإنسان ، وعندما أصبح روجيه على عتبات الشباب كان همه ان يبحث عن طريق آخر ، عن حل امام كارثة الهدم لا التشييد ، كانت مسيحيته تنادى بالعدل ، ولم يجد فى قبضة الحاكم عدلا ، تنادى بالحب ، واكتشف أن الحب لا يعرف طريقه الى ابواب الطغاة تنادى بالسلام ، لكن السلام كان طريقه أصابع البارود ، وكما فتن روجيه بالمسيح كان افتتانه بمجموعه من الثوار الذى ثاروا ضد ظلم الإنسان لأخيه الإنسان تحت أى عباءة كانت وضد أى نظام ثورى وسياسى كان ، حتى أصبح ماركسيا واصبح اشتراكيا ، يقترب خطوة خطوة ناحية الإسلام ، وهو الذى يقول على صفحات مجلة " الهلال " فى العدد الحاى عشر فى اول نوفمبر عام ١٩٦٥ تحت عنوان " الإسلام والحياة اليومية والإشتراكية (ان اهم مايتميز به الدين الإسلامى هو أنه لا يفصل بين الدين والدنيوى ، بين ما هو عادى ومعتاد وما هو مقدس ، ولقد عرفت الأشكال المتنوعة للعلاقة مع العالم ، كيف تجسد التعبير التشكيلى عنها ، فى التمسك تمسكا تاما بهذا القانون الإسلامى الأساسى لمادة الفنو التشكيلية) وفى مكان آخر من نفس هذا المقال يقول (إن فن الأمويين فى دمشق ، كما تشهد عليه زخارف قبة الصخرة فى القدس ، وهو المسجد الذى اقيم فى عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان عام ٦٩١ ميلادية ، يعبرعن القدرة العالمية للعرب ، كما يعبر عن معنى الصدق المقدس الذى تمثله تلك القدرة على الأرض وعن طريق رسم الأشجار والفاكهة والأزهار والواحات الخضراء ، وعن طريق استيعاب الرسوم المستخدمة فى بلاد الفرس وفى بيزنطة ، أعلن الأموين المنتصرون خلفاء هاتين الأمبراطوريتين ، الإمبراطورية الفارسية والأمبراطورية البيزنطية : أن العالم كله قد دخل " بيت الإسلام " وهذا البيت يتجسد فيه شواهد طهره وخلوده كان روجيه شيوعيا ماركسيا ، مؤسسا للحزب الشيوعى الفرنسى ، وكاد أن

يكون رئيسا للجمهورية الفرنسية ، حين كان الفكر جدلي البحث عن طريق ، كان يكاتف سارتر عبر وجوديه كامى ، وكان متداخلا يقظا بين كيركوجاردوجابرييل مارسيل ، فى وقت كان كتاب " رأس المال" لكارل ماركس هو كتابه البديل عن الكتب المقدسة حين كان روجيه يبحث عن معنى الفارق الطبقى والصراع الحتمى المصاحب فى دائرة صراع الفقراء ضد الأغنياء ، وكان يريد أن يضع يده وضميره فوق بعض الحلول ، وروجيه لاينسى ما دونه ماركس فى الجزء الثانى من كتابة " رأس المال" عن" النظرية الحديثة عن الإستعمار " (يخلط الإقتصاد السياسى بين الملكية الخاصة القائمة على عمل المنتج ذاته ، وتلك التى تقوم على أساس استغلال عمل الغير ، والإقتصاديون لا ينسون فقط أنهما ضربان متناقضان ، بل يسنون أيضا أنه لا قيام للنوع الثانى الا بالقضاء على الأول ، وفى اوربا الغربية حيث نشأ علم الإقتصاد السياسى تمت عملية التجميع الأصلى بدرجات متفاوتة ، ففى بعض بلاد هذا الجزء من العالم سيطر النظام الرأسمالى على ميدان الإنتاج القومى بأسره وفى البعض الآخر حيث لا زالت الأحوال الإقتصادية لم يكتمل نموها ، نجد أن النظام يتحكم برغم ذلك وبطريق غير مباشرة بعض طبقات المجتمع التى لا زالت قائمة الى جانب الرأسمالية) . بينما يقول الإنجيل تحت عنوان " المسيحون الأولون (فلما سمع الحاضرون هذا الكلام، وخزتهم قلوبهم ، فسألوا بطرس وباقى الرسل " ماذا نعمل ايها الأخوة ؟ أجابهم بطرس " توبوا وليتعمد كل واحد منكم باسم يسوع المسيح ، فيغفر الله خطاياكم وتنالوا هبة " الروح المقدس " فهل تابت هذه الشعوب عن الفعل الخطأ ؟؟ قالها روجيه عندما شاهد مآسى الحرب العالمية الثانية ، وهو فى يفاعة شبابه ، وهو يعاصر جرائم النازية والفاشيتية ودخول الدبابات الألمانية واحتلال باريس ، فى الوقت ذاته عاصر مشكلة اليهود الذى نزعوا الى منطق " الجيتو " هؤلاء الذين خانوا المبادئ وكل القيم الدينية فى سبيل الذات ، حول البحث عن عالم الأكاذيب وفرض صورتها على الشعوب ، عبر تنظيم معتوه حول البحث عن وطن ، و هل

الوطن يبحث عنه؟ وهل التاريخ شئ قابل للبيع ؟ وهل مسيرة الشعوب منذ ألاف السنين فى حاجة الى اثبات الإستقرارية وحقيقة الجذور ؟ منذ هذا الوقت ومنذ أن تأكد روجيه جارودى أن اليهودية كمين مثله مثل المسيحية والإسلام ، حولها اليهود الى مذهب استعمارى ، إلى اتجاه صهيونى نادى به هرتسل عبر مؤتمر بال ، هدفه البحث عن غير الشرعية حول البحث عن وطن ، وهو غائب ومغيب عن التاريخ أن الوطن لا يشترى ولا يباع ولايوضع فوق ميزان السمسرة ، حين اختار الصهاينة الأرض العربية الفلسطينية التى عاش ومات وصنع تاريخها كله عرب فلسطين ، لكن اليهود عبثوا بكل سؤال عن معنى اللصوصية والإفتراء والتضليل ، بجانب المذابح البشرية التى قادوا نارها شعارا فى دير ياسين وفى صبرا وشاتيلا ، وفى جميع معسكرات ايواء الفلسطينيين ، وأدرك روجيه جارودى أن الموقف واضح امام برابرة " جمع " يريدون أن يقودوا كل العالم الى حرب ضروس ، نارها البشر ووقودها جثث الضحايا فى قلب عالم الإسلام ، ومن هنا كان جارودى وما يزال صاحب ناقوس الخطر ، لعلى الذى اصيبوا بالسبات علهم فى اللحظات الأخيرة يكونوا قادرين على ضرب الخطوات معه نحو الطريق الصحيح فى قضية الإنسان ، يقول روجيه جارودى فى آخر مطاف رحلة البصر والبصيرة (فلسفة ارسطو كارثة ، وكذلك فسفة ابن رشد ، وفلسفة توما الإكوينى فى المسيحية ، هؤلاء ظنوا أن بالعقل ، وبالعقل وحده ، يعيش الأنسان ، كم كانوا مخطئين ، العقل يدرك فقط الحدود بين الأشياء لكنه لا ينفذ الى جوهر الأشياء ، لابد من ملكة أخرى غير العقل ، وفوق العقل ، لتجاوز الجزئيات اللامتناهية فى هذا الكون ، والنفاذالى ما هو كلى فيه ، ولكن المأساة أن الحضارة الحديثة اعتنقت ما قاله ارسطو وابن رشد ، والإكوينى عن العقل ، وأهملت الإتجاه الآخر ، فإنتهت الى الطريق المسدود . وأفضل اتجاه ماقبل سقراط فى الفلسفة الإغريقية ، ذلك الإتجاه فوق العقلى المتأثر بالفلسفة الروحية الهندية . إن آباء المسيحية تأثروا تأثرا عميقا

بالفكر الهندى ، هذه الحقيقة الراسخة يحاول الغرب التهرب منها تحت تاثير الدعاية اليهودية ، لقد رسخت اليهودية فى العقل الغربى الإدعاء القائل أن المسيحية أكملت اليهودية ، وأتمت رسالتها وهذا خطأ تماما ، المسيحية نقيض اليهودية ، وثورة عليها ، خذ " موعظة الجبل " وهى أهم وأكمل نص فى التراث المسيحى ، إنها تناقض التعاليم اليهودية ، وتقترب كثيرا من الروح الهندوكية . إن التاريخ بحاجة إعادة كتابة . لقد كانت منطقة الشرق الأدنى تعج بالمؤثرات الروحية الهندية زمن المسيح وما قبله ، حتى الأفلاطونية المحدثة فى التراث الهلينى متأثرة بالصوفية الهندية ، وبواسطتها ، وبالتأثير المباشر أيضا استمدت المسيحية الطابع الروحى العميق من تراث الهند) . ويكمل جارودى المفكر قوله (اليهود لم يرق لهم ذلك ، فعتموا على هذه الحقيقة ، وعملوا على الربط المتعسف بين التراثين اليهودى والمسيحى ، واعتبارهما تراثا واحدا متواصلا ، جعل اليهودية نقطة البداية فى تاريخ الغرب، وفى تاريخ الإنسانية ، ولماذا نذهب بعيدا ، ألا يزعم اليهود بأنهم أصحاب فكرة التوحيد " فى التاريخ الإنسانى ؟ هذا كذب صريح ، لأن المصريين القدماء كما هو ثابت تاريخيا ، هم أول من طرح فكرة التوحيد كفكرة محورية فى الديانة والحضارة والحياة العامة ، ولكن الدعاية اليهودية اسقطت دور مصر أيضا ، لتحتكر وحدها شرف اكتشاف هذه الفكرة) ثم يقول شباب ومشيب رجاء جارودى عن نفسه (كنت فى شبابى مسيحيا مؤمنا بالإختيار لا بالوراثة ، وكنت رئيسا للطلبة المسيحيين البروتستانت ، وآمنت بالدين على أنه عمل وفعل وتحرك والتزام ، ثم تحت تأثير قراءاتى تحولت فكريا الى الماركسية ، اما فى الشعور القبلى فقد بقيت مؤمنا ، وكان همى فى الحزب الربط بين الإيمان المسيحى والفكرة الماركسية ، على أساس أن الماركسيين يناضلون فى الأرض ليجد المسيحيون بداية السماء ، ولكن وجدت بالتجربة أن الواقع فى الحزب الشيوعى شئ آخر مختلف عن تصورى هذا ، فانفصلت عنه ، ويقول البعض عن اليوم بأننى

اكتشفت الدين متأخرا . ليس هذا صحيحا ، الدين كان حاضرا فى وعى منذ البداية ، الدين كايمان جوهرى ، لا كنصوص حرفية وطقوس محددة ، لقد لازمنى هذا الإيمان فى اشد مراحل التزامى بالماركسية) وفى جزء آخر فى حواريته مع الدكتور محمد جابر الأنصارى فى مجلة الدوحة عدد شهر ديسمبر ١٩٨٢ يقول رجاء جارودى

يقول : " الخطيئة الكبرى فى الحضارة الغربية أنها اعتمدت صيغة النمو المادى التراكمى .. نمو الإنتاج ونمو الإستهلاك كمعيار أوحد للتقدم وللسعادة وللعمل الإنسانى . ولكن ماذا بعد ؟ ماذا بعد المزيد والمزيد من إنتاج السيارات والماكنات وأجهزة الكومبيوتر ؟ ماذا بعد المزيد والمزيد من البنوك والأرباح المالية ..؟ ماذا بعد المزيد والمزيد من المدن والطرق والمصانع؟ إلى أين سنصل بعد ذلك .. وأين النمو فى القيم والأخلاق والمعاملات والسعادة الحقيقية .. ؟

إن النتيجة الوحيدة لنظرية النمو التراكمية الحالية أن العالم أصبح يملك وسائل تدميره وليس مرة واحدة ولكن مئات المرات . دون " نمو " مقابل فى الضوابط والروادع الأخلاقية والروحية التى من شأنها كبح قوى الدمار .. وجاءت الماركسية لترتكب نفس الخطأ بأسلوب آخر . اعتمدت الماركسية نظرية النمو المادى الرأسمالية ذاتها مقياسا للتقدم ، ومعيارا للسعادة الإنسانية ، بل واتخذت وصف النمو الرأسمالى قانونا دائما بالنسبة لنمو الإشتراكية ذاتها ، فوقع النظامان فى سباق واحد . سباق الإنتاج المادى المتزايد الى ما لا نهاية والى مالا غاية . والفارق فقط فى الأسلوب بين نظام يعتمد المبادرة الفردية ونظام آخر يعتمد الدكتاتورية الجماعية . ولكن التاريخ لايعود الى الوراء ولا يكرر نفسه . ولا بد من نظام آخر للنمو . فمن المؤكد فى نظرى أن لا إشتراكية حقيقية بنظرية النمو المادى الحالية . فلا إشتراكية بدون

تسام وتعال روحى فوق المادة وفوق النمو الإقتصادى المحض . وتحقيق ذلك مستحيل فى النظام الرأسمالى وفى النظام الماركسى لأن الإثنين واقعان فى نفس الخطأ وهو محاولة إقامة حضارة بدون إيمان وبدون تسام ."

هل تعلم أن آخر مقالة للينين فى " البرافدا" كانت بشأن تطبيق الجماعية فى الريف . ولكن النظام السوفياتى أهمل ذلك وابتعد عنه ..؟

يشرد بعيدا ثم يقول : " حتى الفلسفة ماتت فى الغرب لأن التقدم المادى قضى عليها . هيغل كان آخر الفلاسفة العظام . ومن بعده اتجه نيتشه الى الشعر ، واتجه ماركس الى السياسة والإقتصاد ، وانتهت الفلسفة كبحث عقلى حر خاضع لقوانينه الذاتية وتطوره الطبيعى " .

ويضيف : " فى الحضارة الإسلامية لم يحدث هذا الفصل وهذه التجزيئية بين الأشياء . فى الإسلام العلم متصل بالدين والعمل مرتبط بالإيمان ، والفلسفة مستوحاة من النبوة ، والنبوة متصلة بالعقل ، والأرض غير بعيدة عن السماء ، والسماء على اتصال بالأرض . والتقدم الحضارى يسير صعدا نحو الله .. هذه الوحدانية فى مفهوم الحضارة ومفهوم الجماعة يحتاج إليها عالم اليوم المجزأ فى كل شئ .. وهذا ما جذبنى نحو المفهوم الإسلامى للوجود .." .

اتركه بلا أسئلة ، كما فعلت فى البداية ، لأنه بلغ حالة من الصفاء لا تحتاج الى سؤال ..

يواصل : " أريد أن يصبح الإبداع الفنى الشعرى وفعل الإيمان ، وفعل العمل السياسى فى كائن واحد .. هكذا يبلغ الإنسان الكمال .. وهذا ما يفتقر إليه اليوم ساسة الغرب ومفكروه ، واجده

متجسدا لدى المتصوف المسلم محى الدين بن عربى الذى اعتبره اعظم من عبر عن وحدة الحضارة الإنسانية فى التاريخ .. كما اعتبر الشاعر جلال الدين الرومى اكبر شاعر فى العالم .." .

- ولكن هل تعتقد أن الشعر قادر على مواجهة العصر ؟ .

- " نعم .. الشعر بمعناه الحدسى .. بمعنى الرؤية النافذة الى جوهر الأشياء وأعمقها . الشعر ، كالرؤيا الصادقة ، يستوعب العالم فى كليته وشموله ، أما الفكر العقلانى فيتعامل معه فى جزئياته فلا ينفذ الى روحه الكلية . الشعر يدرك الحقيقة البعيدة . أما اللاهوتى - على سبيل المثال - فيأتى للشرح والتعليق على تفاصيل تلك الرؤيا الكلية . وهناك مثل بوذى يقول : عندما يرى الغبى أحدا يؤشر بأصبعه الى القمر ، لا يرى إلا الأصبع .. ! .. هذا ما يفعله اللاهوتى " .

قلت له : نرجو أن نكون ممن يرون القمر ولا يقفون عند رؤية الأصبع !

قال : هذه مأساة حضارتنا اليوم . إنها لا ترى غير الأصبع.

قلت : رغم انها وصلت الى القمر ..

ضحك قائلا : " لكنها لم تصل الى قمر الحقيقة الذى تحدث عنه ابن عربى وجلال الدين الرومى .."

وأحسست أنه غاب معهما فى مكان ما ثم تهيأ لكلمة الختام:

- " هناك رسالة واحدة أبدية خالدة فى هذا الكون .. وقد جاءت النبوات المتعددة فى مراحل مختلفة لتقدم الأشكال المناسبة فى تلك الرسالة الواحدة ، كل فى مرحلته وبطريقته وأسلوبه . والإسلام

يقر بوجود هذه الرسالة الواحدة وينطلق منها ويعمل لإكمالها . وعلى المسلمين اليوم استيحاء روح الإسلام لتطبيقها على المرحلة الجديدة بالشكل المناسب الذى يلائمها . لابد من استنباط هذا الشكل الجديد المتلائم مع روح العصر . تلك هى المهمة التى تنتظرهم .."

وبلهجة لا تخلو من العتب ذكرنا فى النهاية : " الدراسات الإسلامية فى الغرب لاتنال ما تستحقه من رعاية . بينما الدراسات المعادية للإسلام تنال التشجيع الصهيونى الرسمى مثل كتاب نيبول المسمى " غسق الإسلام " والذى ترجم الى اكثر من لغة .."

قلت : ولكن رغم تقصيرنا هذا .. فإن المفكر روجيه غارودى قد اعتنق الإسلام !) .

فوق مرارة الواقع يسمو روجيه جارودى ، متحفزا دائما للمواجهة مع العدو الصهيونى ، متسلحا دائما بأدوات دفاعه عن ذاته وعن قضيته أمام أساليب التوحش فى أبناء صهيون ، غاضبا ، لكنه يقول (لاليس غضبا ، فالمحاكمة الجنائية اصبحت امرا طبيعيا لقانون فاسد هو قانون جيسو ، فهو قانون يعتدى على حقوق الحرية فى الرأى ، وفي التفكير والبحث العلمى ، والمقصود به هو اخفاء الحقائق العلمية التى توصل اليها العلماء وباحثون منهم اسرائيليون ، وهى أبحاث ايضا منشورة فى إسرائيل ، المشكلة الوحيدة التى أواجهها فى فرنسا هى ذلك القانون الفاسد . بالنسبة للهجرة فأنا لن أهاجر من وطنى فرنسا وأعيش فى فرنسا ، وفى غيرها من البلدان متنقلا ، إننى لا أجد معنى لأن أهاجر . أنا أشعر بالتأييد الكامل من خلال مئات من الفاكسات والخطابات والرسائل الهاتفية التى وصلتنى من كافة أنحاء العالم الإسلامى ، وغيره ، هذا الدعم المعنوى ، ووجود محامين من مصر والمغرب انضموا طواعية الى هيئة الدفاع عنى ، كان ما اعتز به كثيرا واحب هنا أن اشكر الذين ساندونى وساندوا تلك القضية التى

اصارع من أجلها ، واستشهد هنا بما حدث فى المحاكمة ، فقد استدعوا رجل دين مسيحيا وهو باستير تارمونتيه للشهادة وسألوه: لو قرأت كتابا يكذب احد قديس الديانة المسيحية ليس بقديس ، أو أنه ليس بشهيد ، ما الذى تفلعله مع كاتب هذا الكتاب؟ وكانت اجابة الأب باستير : أراجعه وأناقشه وأطلع على دليله ، ولكن لا أطلب له الشرطة ، ولا أقدمه للمحاكمة . هذه الواقعة نفهم منها مايحدث ، أنا اتحدى ذلك الإتهام أوالتجريم ، لقد انتقت تنظيما سياسيا ألا وهو الصهيونية ، لم انتقد دينا ، وهنا المفارقة ، فالمعلومات التى نشرتها فى كتابى " الأساطير المؤسسة لإسرائيل كانت نتائج دراسات علماء من حيث الدراسة الكيميائية والطبيعية ، ومن واقع تحليل آثار المحارق ، وتوصلوا الى تلك النتائج ، والتى تشمل مدى إتساع المحارق . إن المشكلة ليست فى القضاء ، ولكن فى هذا القانون الذى خرج فى الظلام ، فالقضاء الفرنسى قضاء عادل ، ولكنه منفذ وليس شرعا للقانون ، لقد عاملنى رئيس القضاء الفرنسى معاملة رفيعة القدر وسمح لى بطاولة وكرسى مراعاة لسنى ، حيث أتيحت لى الفرصة كاملة للرد على أى إدعاء فرض على ، فالمشكلة ليست فى القضاء الفرنسى ، المشكلة والعيب فى إصدار قانون كهذا تم استخدامه لإخفاء الحقائق عن العالم بخصوص الهولكست وغيرها من المسائل التى تمثلها الصهيونية وهى حركة سياسية لادينية ، وهذا واضح تماما من إعلان هرتزل فى عام ١٨٩٨ فى مؤتمر بازل ، وما تداولته أوراق الحركة الصهيونية ، وهو أمر ليس ببعيد عما عبر عنه هنتجون فى كتابه " صدام الحضارات " وحدده بأنه صدام بين الحضارة الغربية والدين الإسلامى ، وأيضا بين الكونغوشيوسية ، وهو ذات المعنى والتصور الفكرى المطابق لما سبق أن قاله هرتزل فى نهاية القرن الماضى ، واستمرارا لنفس المنهج والفكرة والهدف . أنا مهتم بالحوار الدائم بين الحضارات والمجتمعات ، خاصة من خلال المؤسسة التى أنشأتها باسم روجيه جارودى ، وهى مؤسسة جادة فى قيام هذا الحوار ، لأنه إذا لم يكن هناك حوار فلن يكون هناك

سلام). وسط هذا الفكر الحضارى الذى يمثله روجيه جارودى أكمل تمثيل تقوم قيامة المفسدين فى الأرض ضده ، تريد أن تخرب وأن تهدم ما يقيمه من سروح للفضيلة ، عبر رايات الحرية والعدل والإخاء والأمن ، تقول رفيقة درب انتصاراته ومعاناته زوجته السيدة سلمى التاجى الفاروقى والتى عرفت منذ زواجها من جارودى ، باسم سلمى جارودى (ولدت فى قضاء الرملة فى فلسطين المحتلة ، ثم انتقلت مع اهلها الى القاهرة ، حين واصلت دراساتها فى مدرسة " الميردى ديو " وهى مدرسة فرنسية تبشيرية من أهم المدارس الأجنبية سواء فى القاهرة أو الإسكندرية ، ثم انتقلت عائلة سلمى الى السعودية ، ومنها استقرت فى سويسرا فى مدينة " جنيف " وجندت سلمى التاجىالفاروقى فى خدمة الدعوة الإسلامية والدفاع عن القضية الفلسطينية ضد كل مزاعم الأكاذيب التى تروج لها إسرائيل ، حتى التقت بروجيه جارودى وبفكره المناضل ضد العنصرية بكافة وجوهها القبيحة ، وحاورت جارودى فى أدق قضايا الإسلام والمسلمين ، وتلاقى الفكر الحر فيها وفيه ، وتزوجا وفقا لمبادئ وشريعة الدين الإسلامى ، فى شهر رمضان المبارك ، وبعد هذا الزواج ، قام روجيه جارودى ، الذى غير اسمه الى رجاء جارودى بعد أن اعتنق الإسلام ، هو وزوجته سلمى التاجى الفاروقى ، والتى عرفت باسم سلمى جارودى بعد ذلك ، بتأدية " العمرة " وزيارة الأماكن الإسلامية المقدسة فى كافة أرجاء المملكة العربية السعودية) . تقول السيدة سلمى عن جزء من تاريخ حياة رجاء جارودى امام السعار العنصرى الصهيونى (الطلقة الأولى خرجت من حنجرة جارودى فى صيف عام ١٩٨٢ بعد الإجتياح الإسرائيلى للبنان ، رفض جارودى أن يختموا على عقله وعلى فمه والشمع الأحمر ، ورفض أن يتصالح مع المواقع والواقع فاشترى صفحة فى جريدة " لموند الفرنسية " أدان فيها الغزو الإسرائيلى للبنان ، فكان أن رفعوا ثلاث قضايا ضده وضد مدير " لوموند " جاكوفوافير ، واتهمونا بمعاداة اليهودية والسامية ، عبر منظمة

يهودية صهيونية ، تسمى " ليكرا " وهى الحروف الفرنسية الأولى للجنة الدولية ضد العنصرية ، وهى منظمة قوية فى فرنسا ، خسرت قضاياها الثلاث التى كسبها جارودى بعد عامين من القتال فى المحاكم ، وقال القاضى فى حيثيات الحكم أن نقد الأيديولوجية الصهيونية ليست له علاقة بالعنصرية أو مناهضة السامية ، وقد اصدر جارودى كتابه فلسطين ارض الرسالات السماوية ، الذى كان مثل العدسة المكبرة لحقائق حاولت اسرائيل دفنها وطمسها ، فوجد صعوبة فى نشر الكتاب فنشره على حسابه، وقد سألوه : لماذا ترفض ؟ فقال : السؤال ليس لماذا ارفض بل لماذا اقبل ؟ وكانت اجابته بداية لحرب ليس لها سوى هدف واحد هو القضاء عليه . لقد طبق اليهود عليه مبدأ الحرب الشاملة ، والقاعدة فى هذه الحرب هى : على اليهودى الا يشعر بالرأفة تجاه عدوه والا دفع بقية اليهود الثمن ، وسخن جارودى أكثر ، أن المعارك والمحاكم تجعله اكثر حيوية ، تمنحه قوة الوجود ، تمقته باكسير الكبرياء ، وهو ما دفعه الى مواصلة الكتابة فى الموضوع ، فنشر كتابه " ملف دولة إسرائيل " ثم سخن أكثر وأكثر ، ونشر كتابه " الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل " فقامت قيامة اليهود ، منعوا عرض كتبه فى المكتبات وحاكموا صاحب مكتبة فى مونترو فى سويسرا وسجنوه لأنه عرض الكتب ، وقدموا صاحب مكتبة فى جنيف بنفس التهمة للمحاكمة ، وكسروا انف ناشر فرنسى من أصل يونانى ، لأنه وضع الكتاب الأخير على شبكة الإنترنيت ، وحطموا مكتبه ، وغطوا كل شيئ فيه بالبوية الحمراء ، وهاجمت مجلة " لوموند " جارودى بشراسة ، بعد أن تدخل اليهود لشراء اسهمها التى انهارت ، ورفضت الصحيفة العريقة نشر رد جارودى عليها الا بعد ثلاثة شهور ، وخوفا من الملاحقة القانونية . أما أخطر ما جرى فهو وقف جارودى أمام المحكمة العليا ، لمحاكمتة بتهمة معاداة السامية حسب فابيوسى - جيسو ، ويعاقب القانون بالحبس لمدة سنة وغرامة تصل الى خمسين الف دولار من ينكر او يشكك فى الهولكوست او أفران الغاز التى حرق فيها اليهود فى

معسكرات النازية . إنه أول قانون يحمى الخرافات اليهودية ويمنحها حصانة ، لا تحظى بها الأديان السماوية ، فهناك حرية فى أن يعلن أى شخص أنه ملحد ، وأن الأنبياء لامعنى لوجودهم ، لكن ، لا حرية هناك فى إنكار أفران الغاز . وقد طارد اليهود كل من حاول تحطيم هذه الأسطورة التى يعتبرونها مقدسة ، فقد فصل البروفيسور روبير فوريسون من جامعة ليدن ، وأغتيل معنويا لأنه قدم بحثا عن خرافة حرق اليهود فى الأفران النازية ، ووصفها بأنها اكذوبة صهيونية ، وسحبت الدكتوراة لأول مرة فى فرنسا من الباحث الجرئ هنرى روكيه ، لأنه مشى فى الطريق ، وفصل البروفيسور الذى أشرف على رسالته ، حتى جاء الدور على جارودى لإغتياله ، فقد حققت معه النيابة العامة فى يوم الخامس والعشرين من إبريل عام ١٩٩٧ ، وقررت محاكمته فى الصيف الماضى ، ثم أجلت المحاكمة الى شهر يناير عام ١٩٩٨ فى جلسات مطولة ، لا يقل زمن الواحدة منها عن ثمان ساعات ، وهو ما جعل القاضى يسمح لجارودى بالجلوس على مقعد ، وان منع الجمهور من التصفيق له . كان هناك كثيرون يؤيدونه ولكن صوتهم لايصل لأحد بسبب سيطرة اليهود على أجهزة الإعلام والرأى العام ، انهم لا يستطيعون النفاذ من هذا الحصار إن سرقوة جارودى الإيمان بما يفعل ، وبما يعتقد ، لا أحد ضربه على يده او على رأسه ليعتنق الإسلام لقد نشأ فى أسرة ملحدة دينيا ، محافظة سياسيا ، وفى مواجهة الفاشية اعتنق الماركسية والبروتستانتية ، وعندما كان معتقلا فى أحد سجون الجزائر نظم هو ورفاقه اضرابا عنيفا ، فطلب الكولونيل الفرنسى من الجنود الجزائريين إطلاق النار عليهم ، لكنهم رفضوا ، لأن الإسلام يمنع المسلم من إطلاق النار على شخص اعزل ، وفى هذه اللحظة ، التى انقذفيها الإسلام حياته ، بدأ فى دراسته والتفكير فيه ، وإن لم يتصور أنه سيعتنقه فيما بعد . (روز اليوسف ١٩٩٨/١/١٩ - العدد ٣٦٣٢).

مؤلفات فتحي الابياري

•دراسات صحفية وسياسية

العنوان	الناشر	السنة
•الرأي العام والمخطط الصهيوني	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية	١٩٦٩
الصحافة الإقليمية والتنظيم السياسي	دار الكتب الجامعية بالإسكندرية	١٩٦٩
•القهيلا	هيئة الكتاب	١٩٧٠
•الصهيونية	دار المعارف(كتابك)	١٩٧٧
•أكتوبر وال١٠٠يوم من أجل السلام	الاستعلامات	١٩٧٦
•صحافتنا الإقليمية والإسكندرية	هيئة الكتاب	١٩٧٦
•صحافة المستقبل والتنظيم السياسي	دار المعرفة بالإسكندرية	١٩٨٥
•الإعلام والرأي العام والقهيلا	دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية	١٩٨٥
•الإعلام الدولي والدعاية	ط١ــط٢ ــ دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية	١٩٨٥ ١٩٨٦
•فن الدعاية	هيئة الكتاب	١٩٨٩
•نحو إعلام دولي جديد	هيئة الكتاب	١٩٩٠
•القهيلا وأسرار المذابح الصهيونية	كتاب أمواج	٢٠٠١

•مجموعـات قصصيــة

•بلا نهاية	دار نشر الثقافة بالإسكندرية	١٩٦٦
•قصص قصيرة جداً	دار الكتب الجامعية بالإسكندرية	١٩٧٢
•ترنيمة حب	دار الكتب الجامعية بالإسكندرية	١٩٧٣
•قصة دافيد كوبر فيلد	دار نشر الثقافة بالإسكندرية	٦١- ٧٣
•قلب الحب	دار الشعب	١٩٧٧
•كلمة حلوة	هيئة الكتاب	١٩٧٨
•رحلة صيد قصيرة	هيئة الكتاب	١٩٨٠
•آه يا بلد	مكتبة مدبولى	١٩٨٩
•رحلة حب	مطبوعات المستقبل	١٩٩٢
•عليه العوض	عالم القصة	١٩٩٣
•مؤلفات فتحي الابيارى ج١	هيئة الكتاب	١٩٩٢
•قصص قصير جدا ج١		
•ترنيمة حب		
•مؤلفات فتحي الابيارى ج٢	هيئة الكتاب	١٩٩٣
•رحلة صيد قصيرة		
•آه يــــــا بلـــــــد	عالم القصة	٢٠٠٢
(قصص وحكايات آخري)		

•كتب في الفكر الإسلامي

•السيدة نفيسة رضي الله عنها	منتصر للنشر	١٩٨٩
•في ضيافة الرحمن	دار الصفوة	١٩٩٢
•موسوعة المحمديات	ج١ هيئة الكتاب	١٩٩٤
•موسوعة المحمديات	ج٢ هيئة الكتاب	١٩٩٥
•موسوعة المحمديات	ج٣ هيئة الكتاب	١٩٩٥
•موسوعة المحمديات	ج٤ هيئة الكتاب	١٩٩٦
•موسوعة المحمديات	ج٥ هيئة الكتاب	١٩٩٨
•محمد صلى الله عليه وسلم	هيئة قصور الثقافة	٢٠٠١/٩٩/٩٨
محمد (ص) نبي الحب	تحت الطبع	
•المرأة في القرآن الكريم	تحت الطبع	
•طيف لا يغيب	تحت الطبع	

•رحـــــــلات

•رحلة الأحلام في عالم الأساطير	طوكيو
•رحلة الأحلام في عالم العجائب	تايلاند
•رحلة الأحلام في عالم الغرائب	هونج كونج
•رحلة فوق الأمواج	موانئ البحر المتوسط
•أوراق طائرة في أوروبا الحائرة	عواصم أوروبا

• مغامرات ابن الابياري في العالم الأمريكاني — أمريكا

• دراسات نقدية وأدبية

• محمود تيمور وفن الأقصوصة العربية — ط١ دار المعارف — ١٩٦١

• فن القصة عند تيمور — ط١ دار المعارف — ١٩٦٤

• عالم تيمور القصصي — ط٢ هيئة الكتاب — ١٩٧٧

• عالم تيمور القصصي — ط٣ هيئة الكتاب — ١٩٩٤

• الجنس والواقعية في القصة — هيئة الكتاب — ١٩٦٦

• أدباؤنا والحب — ط١ دار الشروق/ط٢ دار المعارف — ٩٥/٠٧٣

• نبضات القلوب وأنباء الأقاليم — دار الشعب — ١٩٧١

• عشرة آلاف خطوة مع الحكيم — هيئة الكتاب — ١٩٨٧

• الأم في الأدب — ط١ الدار المصرية — ١٩٦٦

• الأم حكايات وقصص — ط٢ كتاب أخبار اليوم — ١٩٧٠

• الأم حكايات وقصص — ط٣ هيئة الكتاب — ١٩٩١

• الأم حكايات وقصص — ط٤ هيئة الكتاب — ١٩٩٤

• روايات

• رحلة خارج اللعبة — ط١ مطبوعات عالم القصة — ١٩٧١

• رحلة خارج اللعبة — ط٢ هيئة الكتاب — ١٩٨٢

• رحلة خارج اللعبة — هيئة الكتاب (الترجمة الإنجليزية) — ١٩٩٢

• أرنب كالآخرين — تحت الطبع

•رحلات حب سرية	مجلة الثقافة	١٩٧٨
•رحلة ٤٦ رحلة حب	مطبوعات المستقبل	١٩٩٢
•ميريلاند	تحت الطبع	
•الديك	تحت الطبع	

..كتب عن المؤلف

•فـــــتحي الابـــــيارى .. (رؤية نقدية)	مطبوعات عالم القصة	١٩٨٩
•فـــــتحي الابـــــيارى .. (الحب المرأة الحياة)	ملاك ميخائيل	١٩٩٦
•فـــــتحي الابـــــيارى .. رائد الصحافة الإقليمية	مطبوعات نادي القصة	١٩٩٦

تسجيل للبرنامج التليفزيوني رواد
الذي تم عرضه بالفناة الخامسة
على مدي ثلات ساعات ..

•فـــــتحي الابـــــيارى .. (الفكرة النائية المتدفقة)	ملف خاص بمجلة الثقافة الجديدة هيئة قصور الثقافة	١٩٩٨
•فـــــتحي الابـــــيارى .. (الفطرة والإصرار)	مطبوعات نادي القصة محمد محمود عبد الرازق	٢٠٠٠

✲ ✲ ✲ ✲ ✲ ✲ ✲

محمد الصاوى

- من مواليد الإسكندرية ١٩٣٥
- أصدر ١٢٠ كتابا فى القصة ، والرواية ، والدراسات السينمائية ، وشخصياتها.
- أصدر ملحمة روائية عن أحياء الإسكندرية صدر منها حتى الآن . باب سدره ، كوم الشقافة ، كوم الدكة ، باب عمر باشا ، الأنفوشى ، كوم الناضورة ، زنقة الستات ، ابو قير ، عمود السوارى ، محطة مصر ، كورنيش قايتباى ، زبيدة عروس البحر الأزرق ، البياضة .
- لـه مجموعات قصصة : الجدران الأربع ، نهر الغسيان ، قصص سكندرية ، فى المعركة (مشترك) ، الثور والعذراء ، كليوباترا .
- عضو نادى القصة منذ إنشائه حتى الآن

- **أقام المجلس الأعلى للثقافة حفل تكريم للإبيارى يوم ٢٠٠٤/٧/٢٧ وكذلك الجمعيات الثقافية بالإسكندرية «نادى القصة» اتحاد الكتاب هيئة الفنون والآداب الهيئة العامة لقصور الثقافة «قصر التذوق بسيدى جابر» يوم ٥ أغسطس ٢٠٠٤.**
- **صدرت عنه مجموعة من الكتب والدراسات والمقالات لكبار الكتاب والنقاد والباحثين آخرها فى ٣ أغسطس ٢٠٠٤ بمناسبة عيد ميلاده السبعين:**

– **أعلام الأدب العربى واتجاهاتهم**	**د/ محمد زكى العشماوى**
– **الإبيارى... الفطرة والأحلام**	**محمد محمود عبد الرازق**
– **كاتب... وكتاب**	**لوسى يعقوب**
– **قص... يقص**	**د/ ماهر شفيق فريد**
– **فتحى الإبيارى وجارودى أمام المؤامرات الصهيونية**	**محمد الصاوى**
– **الصوفية فى إبداعات الإبيارى**	**ملاك ميخائيل**
– **الواقعية الإنسانية عند الإبيارى**	**د/ السعيد الورقى**
– **حول المحمديات**	**مجموعة من كبار الكتاب**

٣ أغسطس ٢٠٠٤

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/١٣٣٧٤

دار حمادة للطباعة
ت : ٧٣١٠٢٦٦